محاضرة عن العروبة في السودان

ألقاها بالقاهرة في يوم ٢٣ فبراير ١٩٣٥

الأستاذ الكبير

محمد عبد الرحيم

الطبعة الأولى



(المطبعة التجارية الجديدة بالخرطوم — صندوق البوستة ١٦٧)

المطبعــة التجارية الجـــديدة

صندوق البوستة نمرة ١٧٧

تليفون نمرة ٥٩٢

بالخرطوم (سودان)



الى السيد الأغر



هو هذا فاقبس لروحك من عيـ   نيه نبلا ومن معاليه بردا

وتعل السمو ما شئت وانظر   أيما سيد أغر مفدى

قد لعمري يابن «الضياء» لأنت الـ   يوم نجم يهدي به من تهدى

كوكب فى مصاعد الخير در   يء على هديه يراح ويغدى

طفحت بالندى أياديك حتى   ما نرجى لفيض كفيك حدا

كم يلتقى منك المباهج شعب   ما يلاقى الا نوالا ورفدا

وجد اليوم من جناحك مستذ   رى والفى لروحه منك وردا

سوف نهدي لك اليراعة شيباً   إن صلينا أمس الملاحم مردا

إن وهبنا لك القلوب فما أحـ   سب بدعاً هذا «الكتيب» يهدي

هو مولاي فى مناسب شعب   عربى من الأعاجم عدا

أسرف الكاتبون فى الحط منه   وتجافوا عن شرعة الحق جدا

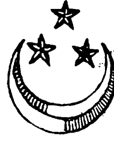
فتقبل فان كل قبيل   منهم بات للعروبة جندا



الحسيب النسيب السير السيد عبد الرحمن المهدى



(المؤلف)



يسرني أن أثبت هنا الى حضرات القراء هذه القصيدة الخريدة التى جادت بها قريحة فذة وقاده ونفس طامحة ونابة ألهمت رشدها وهى فى ريعان الشباب وريق العمر . وأقسم ماسروري لاطراء جهودى فى سبيل التأريخ باكثر منه لشاعرية ناضجة تتجافى عن مواضع القلق وعبقرية نادرة تجلت فى الاستاذ التيجانى يوسف بشير الجعلى الكتيابى الطائر الصيت الذى طالما عرفت له المكانة الاولى بين حملة الأقلام فى قطرنا والحال انه لم يتجاوز الثالثة والعشرين من سنى حياته . ولقد استطاع هذا الشاب بقوة انتاجه فى الأدب ووفرة نصيبه فى الاطلاع أن يكسب له قراء من علية القوم في مصر والسودان وسوريا يكبرون ادبه ويحرصون على ان يقرؤا له بجانب كبار الشعراء والكتاب فى الشرق العربى . وبحسبه ان يكون من بعض من يروجون لأدبه فى مصر شخصية كشخصية الدكتور « محجوب ثابت » الذى ينادى فى قلب القاهرة بأن اقرؤا ادب « التيجانى » . والى قراء الشاعر نزف هذه القصيدة واول مانقصد اليه من نشرها هنا ان نحمل اليهم بعض ما ألفوا عنده من متاع

« المؤلف »

كان غيباً عنا فمن ذا أبانه ؟	أحرز الخلد من أصاب رهانه
إن من نشر الزمان على الكو	ن بأقداره طواه فصانه
لف احداثه عليه عصوراً	موجزات بأمره سبحانه
ثم نادى بها فعجت وماجت	« حلما » يجهل الزمان مكانه

يقع الوهم دون اغواره السو　　د ويقعي فمايصيب عيانه
كلما حوم الخيال حواليه　　رأى غيمه ولاقى(١) عنانه
ثم لما تأذن الله بالبعث　　ث قضى ان يكون «فجراً» فكانه
شق سر «التاريخ» منه فأضحى　　صوراً تلهم اليراع بيانه
يالأعمارنا القصار اذا لم　　نتقحم بفكرنا ميدانه

* * *

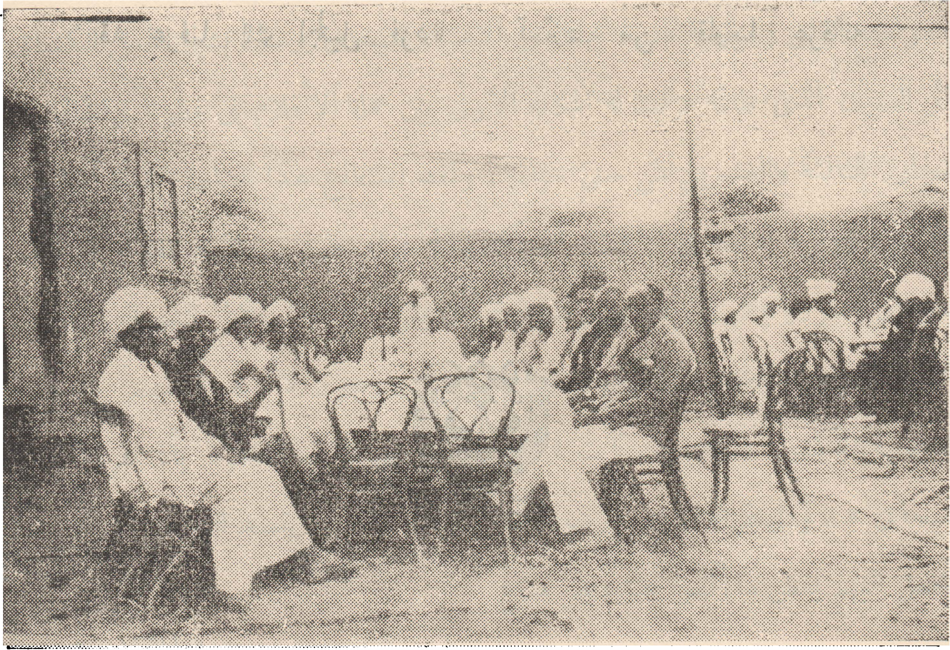
يابنفسى مسهداً ليس يغفو　　منذ حين مستكرها أجفانه
أثقلت ظهره الامانة دهراً　　يعلم الله كيف عبء الأمانه
وبنفسى من لا يرى المجد الا　　نقسه كاتباً والا سنانه
يتفلى العصور ماشاء تنقيبـ　　ـاً وبحثا عن غيبها واستبانه
فى تضاعيفها يروح ويغدو　　وعلى صدرها يعيش زمانه
قبس من هدي القرون مشع　　في بلاد كليلة هيمانه
يبعث الآمس(٢) القصية خلصا　　من كذاب مربدة عريانه
وينفى عنها النبهرج والزيـ　　ـف ويطوى من كل شيء(٣)زوانه
شأن من يعبد الحقيقة بيضا　　ء ويعفو من الهوى إيمانه

* * *

يابن «عبد الرحيم» يالفتة الما　　ضى الذى أحرزت يداك عنانه

«١» العنان بفتح العين السحاب الرقيق «٢» الا مس جمع أمس «٣» زوان الحسك او النفاية

يارسول التاريخ فى حين لم يبعث الله ه نبيا له ولم يعل شانه
صاغ من فكرك السنين المواضى صوراً بعضها لبعض بطانه
نجتلى الغيب الغوامض منها فنصيب التقى ونلقى المجانه
يارفيفاً من فطنة ووميضاً من ذكاء ولمحة من زكانه
بين جنبيك ياكبير الامانى هم شعب كنفيته أحزانه
لم تبت ليلة ولم تضح الا ملهب القلب من اسى غيرانه
قلقاً مشفقاً عليه الاراجيـ ف الى ان وهبته اطمئنانه



(صورة جانب من الاحتفال باحالة المؤلف الى المعاش فى فبراير سنة ١٩٣٤ بالفاشر)

حفل الشعب «بالمعاش» كأن قد علم الشعب ان فيه صيانه
لو درى اليوم ماتكابد من جهـ د لاصفاك عطفه وحنانه
أودرى ما ابتعثت من مجد ماضيـ ه لعمري وما نسقت جمانه

لدرى كيف يا « محمد » تجزى ولأعطاك عن يد صولجانه

او لا ألتى اليك مقوده الآ بى واولاك يسره وليانه

فنعما انت الغداة وقد نشـ ـرت تأريخه وكشفت رانه

جئت مصراً فاحدقت بك صيا بة(١) مصر وطوقتك الكنانه

هش اهرامها وقام ابو الهو ل يحيي على المدى سودانه

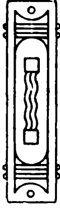
وسرت رعشة الحياة على السفـ ـح فهزت من فرحة أركانه

اجمل البر ما افاد به شعـ ـبك عزا وماتفادى مهانه

قد عرفنا لك الجميل فزدنا تستزد من قلوبنا عرفانه



«١» صيابة مصر أي عظماؤها






الحمد لله والصلاة والسلام على رسوله الأمين وآله وصحبه أجمعين

وبعد فانى فطرت ولله الحمد تواقاً لاخبار العرب وآدابهم . ومافتئت أواصل ابحاثى عنهم منذ كنت موظفاً بحكومة السودان حتى كانت لى مذكرات تنوء بها العصبة من الرجال . وعندما أحلت الى المعاش فى ٢٥ ابريل سنة ١٩٣٤ قام بنفسى ميل جديد للذهاب الى مصر لمراجعة محفوظات دار المكتب المصرية لعلى اجد بها شيئاً من أخبار السودان منذ فتح سمو محمد على باشا سنة ١٢٣٦ هـ ١٨٢٠ م وفعلا وفقت الى السفر الى القاهر فى يوم الجمعة ١٤ سبتمبر سنة ١٩٣٤ ومكثت بها الى فبراير سنة ١٩٣٥ م وانا جاهد لجمع ماوجدته منثوراً بامهات الصحف من اخبار السودان السياسية والحربيه والاقتصادية والأدبية التى يرفعها اذ ذاك حاكم دار السودان ومديرو المديريات الأخرى كدنقلا وبربر وكردفان ودارفور وكسلا وسنار وزيلع وهرر . فقد راجعت ذلك منذ سنة ١٢٤٤ هـ الى ١٣١٨ هـ « ١ » وكان المصريون ينظرون الى جهودى بعين ملؤها الغبطة والسرور . ولما عزمت العودة الى السودان طلبوا منى القاء محاضرة عقب

« ١ » ان ما عثرت عليه جمعته فى مؤلف خاص سميته • رحلة الرحلات المصرية فيما كتب قديما عن الاقاليم السودانية يشتمل على جزئين ضخمين •

حفلة التكريم التى أقاموها احتفالا بوداعى بدار جمعية رابطة الشبان العرب بجوار متحف فؤاد بشارع الشيخ سليمان رقم ٣٠ بعابدين وقد اذيع خبر القاء المحاضرة بالصحف المصرية . وماكاد يحل الأجل المضروب لذلك حتى ضاقت رحاب المكان بالوافدين الذين كان منهم الاستاذ ابراهيم كوجن رئيس بعثة علمية من مسلمى الصين . وكذا الاستاذ ستانيسلاف كورفين رئيس بعثة علمية من مسلمى بلو نيا وكثير من الشوام والجاوه والمغاربة والهنود وغيرهم

أما انا فأجلت الفكرة وأمعنت الروية فلم أجد ناحية من نواحى تاريخ السودان غائبة عن المخيلة المصرية عدا العروبة فى السودان . وهنا وجدت المجال ذا سعة للكلام لعلى أوفق لتصوير الحقيقة أو شبهها فى تلك المخيلة الذكية التى نبت عن فهم عربيتنا بالرغم عن الجوار ولصق الدار بالدار . وفى يوم ٢٣ فبراير سنة ١٩٣٥ الساعة السادسة ونصف مساء وقف حضرة أحمد افندى ربيع المصري معاون وزارة الأوقاف وسكرتير الجمعية فى منصة الخطابة والقى على مسامع المدعوين عبارة موجزة قدمنى بها اليهم بعد الثناء والاطراء . وهناك القيت المحاضرة الآتية وانا أقاطع بالتصفيق الحاد اعجاباً بما أقول عن العروبة فى السودان وكان الكلام قاصراً على ثمانين عشيرة وقد فاتنى ان أذكر بعض عشائر أخرى سهواً وماسمى الانسان إلا لنسيه ولا غرابة

ولما كانت هذه المحاضرة قد تلزم للسودانيين كما تلزم لغيرهم من الكتاب والمنشئين خصوصاً لطلبة المدارس الذين يحتم عليهم قبل كل شىء معرفة اصولهم وكيف كانت مناشىء العلة فى هجرة اسلافهم من جزيرة العرب « ١ » مع ذكر الزمان والمكان رأيت

« ١ » قال بعض المؤرخين ان قبائل العرب في السودان كانت تقيم قبل الاسلام في جبال اليمن وجبال تهامة وبالطائف وكذا بالاودية المجاورة للمدينة المنورة اما بعد الاسلام فانتثر عقد نظامها فنها ما جاء الى مصر ومنها الي السودان ومنها ما سار الى تونس وجاء الى السودان من طريق الغرب ومنها ما كانت بالاندلس وذهبت قبائل أخرى الى الحبشه ومن ها تين الاخيرتين كان مجيئها الى السودان متأثرة بعوامل سياسية ودينية

ضرورة نشرها مزينة ببعض الصور التى يرى القارىء الكريم منها ظاهرة جلية توضح له سمات العرب فى السودان قبل ان يتغلغل فى ذهنه ما بتلك الصور الزنجية العارية التى لم يزل يضعها المؤلفون على مؤلفاتهم للدلالة على سكان وادى النيل ولم نر بينها ما يدل على العروبة حتى فى الكتب المدرسية والله ولى التوفيق : —

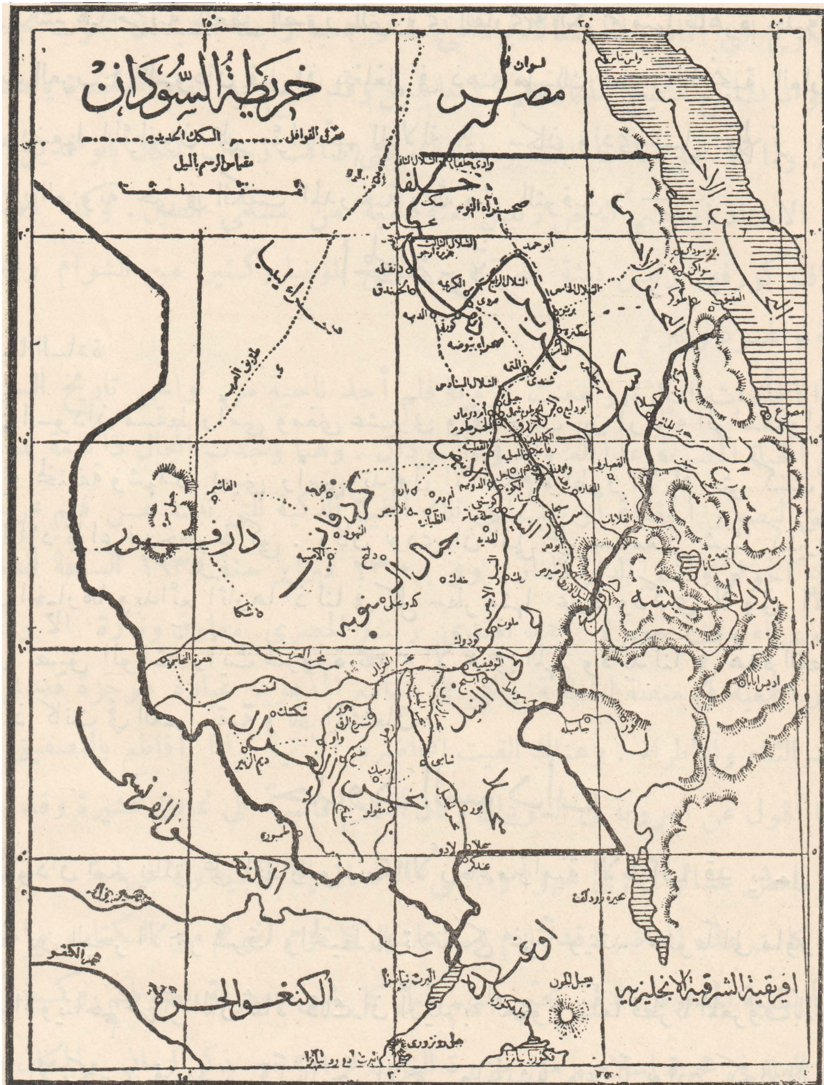
المحاضرة

أيها السادة

ان السودان مسقط رأسى ومغنى عشيرتى ولقد طفت بين أرجائه الواسعة واختلطت بشعوبه المختلفة وشهدت بعينى رأسى تداول الأحكام وتطور الأيام حتى كنت أعرف تلك البلاد كما اعرف خطوط كفى . وكان بودى ان أملى على مسامعكم شيئاً كثيراً من غرائب اخبارها وبدائع آثارها اذ لنا فى كل سطر منها عبرة وذكرى لأولى الألباب إلا أنى لضيق الوقت رأيت ضرورة تقديم الأهم على المهم ولا بد لنا في هذه القصة من حصة اذا كانت في العمر بقية والله المستعان

حدود السودان

السودان اسم يطلق على اقطار واسعة الأرجاء مترامية الاطراف قد يشمل المنطقة الواقعة بين البحر الاحمر شرقاً والمحيط الاتلانتيكى غرباً ويمتد جنوباً الى ماوراء خط الاستواء ويتاخم مركز الدر شمالا ذلك ان أريد به العموم . أما قطرنا المعروف بالسوادن المصرى الانكليزى فيحد شرقاً بالبحر الاحمر والحبشة وغرباً بوادى كجا الذى هو الحد الفاصل بين مركز الجنينة بمديرية دارفور ومركز أدري التابع للسودان الفرنسى وجنوباً بمركز نوملى جنوب الرجاف الذي هو الحد الفاصل بينه وبين حكومة أوغندا وشمالا بمركز الدر



تكوينه الطبيعي

اما تكوين السودان الطبيعي فيختلف اختلافاً بيناً . فوادى النيل اي ضفافه فأرض خضراء ذات أخاديد وهى أشبه شيء بأراضى القطر المصرى على انها متناسبة

الأوضاع غالباً ربما لا ترى بها نتوءاً أو انخفاضاً الا نادراً ويكون ذلك بسبب هطول الامطار وانحدار السيول التى تأخذ منه طمياً تصبه بالنيل فتتكون به بعض الجزر كما هو معلوم . أما الأراضى الغربية التى مديريتها كردفان ودارفور فقل ان ترى بها تناسباً بل هى كثيرة الكثبان الرملية وتكثر الجبال فى جنوب كردفان وفى شمال وغرب دارفور وفى سواحل البحر الأحمر وبين دنقلا وحلفا

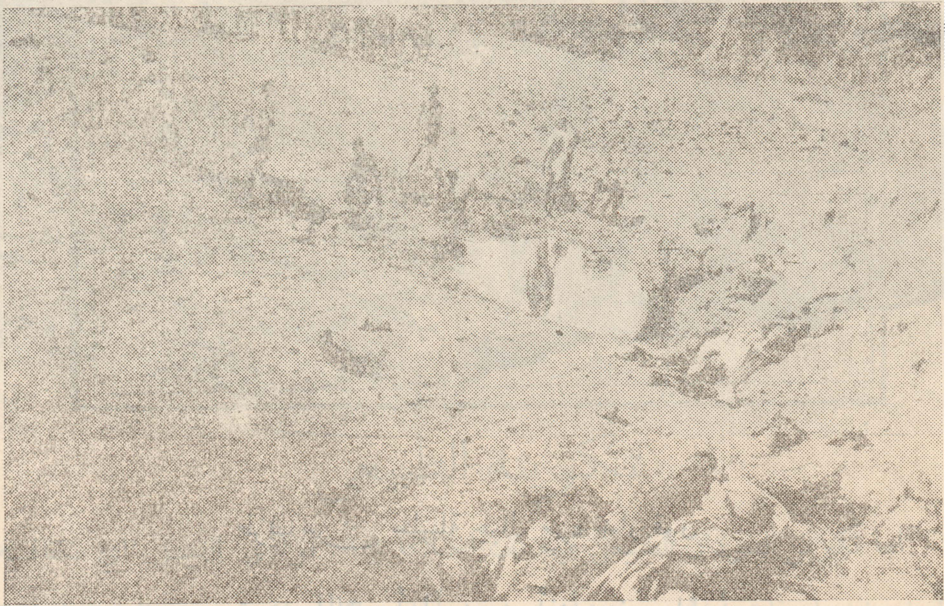


طرف من سلسلة جبال مره بدار فور

تصوير الملازم أول منصور أفندى فرج الله



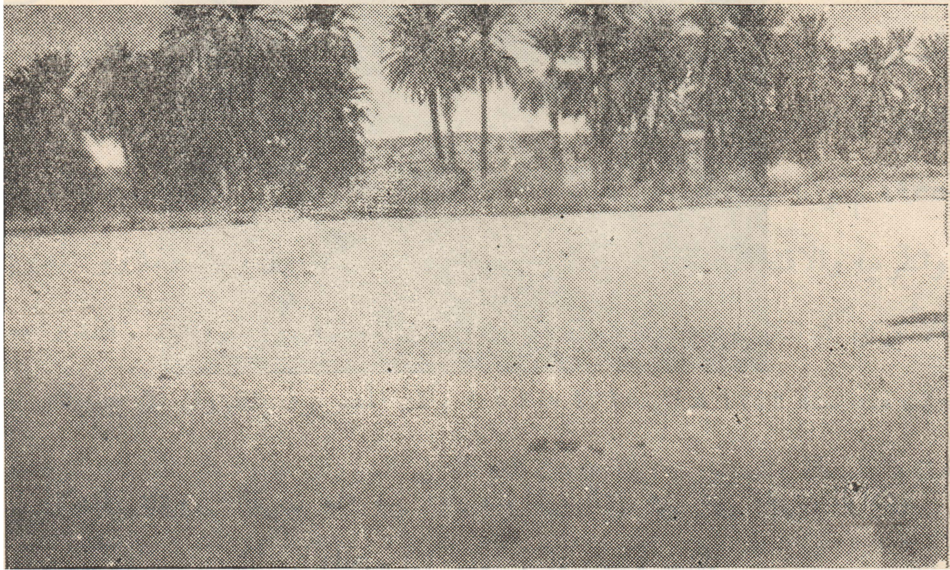
عين المالحة فى جبال الميدوب ــــ تصوير جناب المستر ساندس مفتش كتم



سرف اى ينبوع ماء يتفجر فى كالوكتن وهى بلدة قائمة في قنن جبال مرة والناس يحملون الماء بالجرادل منها ــ تصوير الملازم اول منصور افندي فرج الله

الانهار والاودية

ان اشهر الأودية والانهار بالسودان بعد النيل بحر العرب ونهر أم بلاشى وبحر عاده ونهر بورو ونهر سفو وخور غنم وبحر نيام ليل وبحر الجور وخور فلوس وبحر الزراف وبحر سبت وخلافها وهذه تقع وراء الدرجة ١٢ من خطوط العرض ونهر ستيت وباسلام ونهر اتبره ونهر القاش وخور بركه ونهرا الدندر والرهد ووادى الهواد وخلافها وهذه شرق النيل أما غربه فوادى هور ووادي كجا ووادى بارى وأزوم ووادي كتم ووادي الكوع وخلافها بدارفور وهناك كثير من البرك والغدران التى تنضب فى فصل الصيف فتحفر فى تلك المجارى آبار قصيرة قد لايتجاوز عمقها مترين فيشرب الناس وحيواناتهم منها الى هطول الامطار وامتلاء تلك الأودية كما كانت . وتوجد حول تلك الأودية حقول صغيرة يحفها كثير من منابت النخيل



النخيل فى شاطىء وادى كتم فى شمال دارفور — تصوير المؤلف

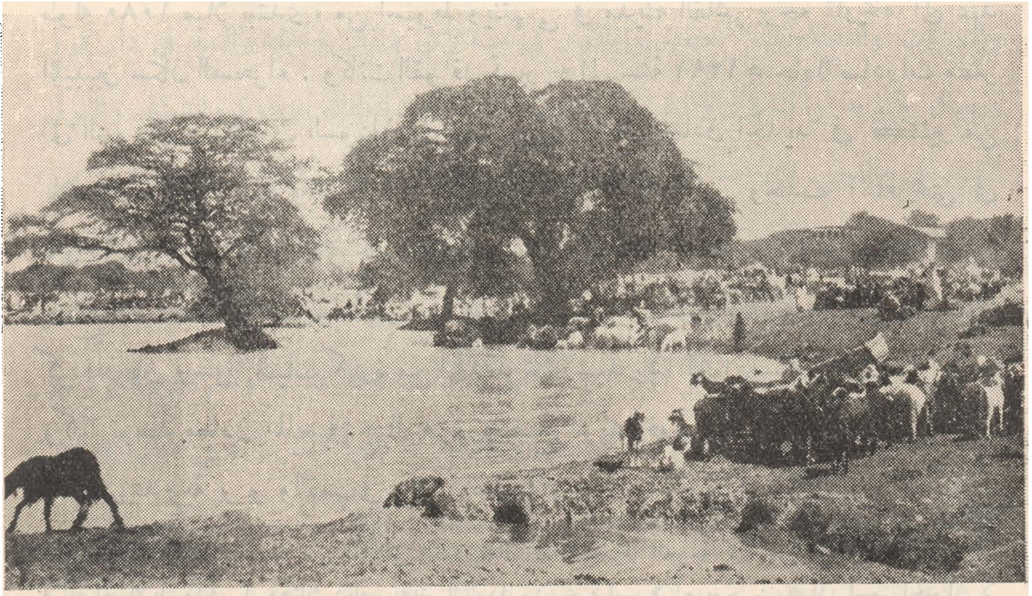


الاهالي يملؤون القرب ماء من آبار منواشى التى هي على مجرى الوادى.

- تصوير الملازم اول منصور افندي فرج الله



النخيل في عدوة وادى كتم (تصوير المؤلف)



وادى تندلتى بالفاشر ترده المواشي — تصوير الخواجه كراكاشيان واخوانه

الأشجار والمراعى

السودان من أخصب البلاد لمراعيه الكثيرة « ١ » غير أن الغابات فيما وراء الدرجة ١٢ يصعب المرور بها وهى مرسح تصول فيه ضاريات الوحوش كالأفيال والجاموس الوحشى والأسود والنمور ووحيد القرن وغير ذلك مما يؤدى بيانه الى التطويل الممل . وأغرب ما فى تلك الغابات الكثيفة والآجام المتعانقة المخيفة انها لاتصلح مرعى للابل والخيل حتى ان سكان تلك الاقاليم الزنجية يخافون الجمل والحصان والحمار لعدم وجودها فى بلادهم مع انهم يقيمون كل حياتهم بين زئير الأسود وهمهمة الفهود

المعادن

يوجد كثير من المعادن بالسودان غير انها لم تكتشف تماماً عدا معادن الذهب فى نمرة ٦ فى صحراء أبى حمد والذهب والنحاس في حفرة النحاس بكافكنجى والرصاص في كتم بشمال دارفور والعطرون بالصحراء عند طريق الأربعين الذى هو طريق يبلغ طوله ١٠٨٠ ميلا يبتدىء من اسيوط وينتهى فى مدينة الفاشر يرجع تاريخه الى عهد الليبيين سكان الصحراء . وكانت القوافل تسير به الى سنة ١٢٩١ ﻫ حاملة صادرات مصر الى السودان وصادرات السودان الى مصر وكذا توجد معادن الحديد فى كثير من بلاد دارفور وكردفان وبحر الغزال ومنجلا ومما يؤيد ذلك انى وجدت اثناء بحثى فى دار الكتب المصرية ان سمو خديوى مصر طلب من خورشيد باشا مدير سنار ان يصنع ٥٠ مركباً ويبعث بها لمصر وفى الوقت نفسه كتب الى الميرالاى موسى بك مدير كردفان بان يرسل كميات كبيرة من الحديد لخورشيد باشا لعمل مسامير تلك المراكب . وكذا توجد معادن الملح فى جبال مرة والصحراء بدارفور وشر شار في شمال كردفان والدامر بمديرية بربر والقعب فى دنقلا وسليمة وهى واحة بالصحراء مما يلى بلاد السكوت

« ١ » تستثنى من ذلك مراعى المناطق الجنوبية الواقعة فيما وراء الدرجة ١٢ من خطوط العرض لأنها لا تصلح للابل والخيل وهناك ذباب يطلق السودانيون عليه اسم « أم بوجني » اذا لسع الحيوان لا ترجى فائدته

المناخ

المناخ فى الوسط والشرق والشمال جيد . ورديء فى الجنوب ومتوسط في الغرب . واكثر الامراض انتشاراً الحمى الملاريا والبول هارسيا والحمى الراجعة في دارفور والحمى السوداء فى جهات الجنوب وهذه اخبث الامراض واسرعها فتكاً ببنى الانسان . ويوجد مرض النوم فى التخوم الجنوبية إلا ان الحكومة أعدت لمقاومته مواضع عظيمة من الاسبتاليات فى طمبره ونوملى وخلافهما فى الجنوب

المحصولات

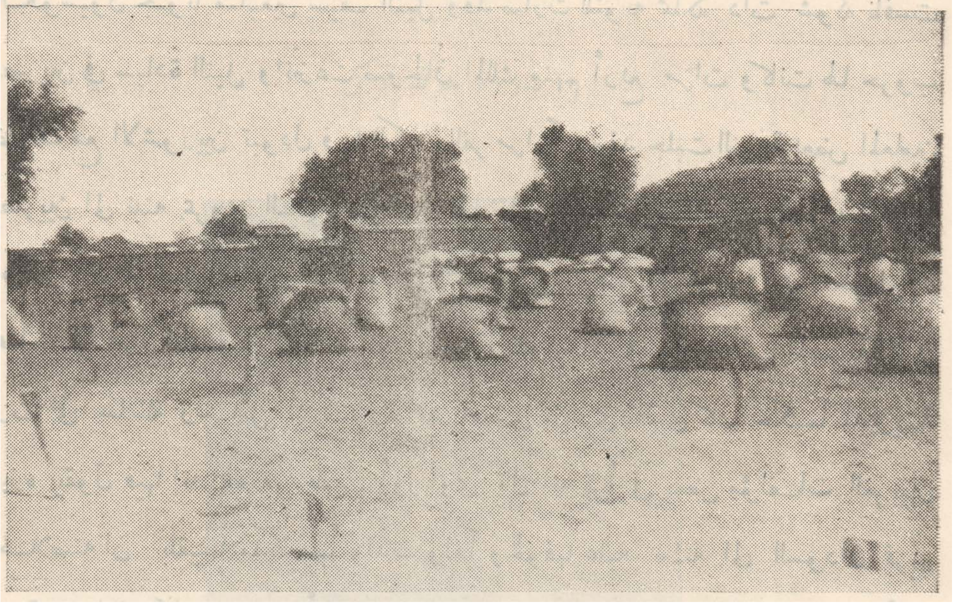
ان اظهر محصولات السودان الذرة والذرة الشامية والدخن والسمسم والقمح والشعير والأرز واللوبيا بأنواعها والوريق والترمس والفول المصرى والحمص واللب والسينات والبلح وهذا اكثر مايكون فى مديريتي دنقلا وحلفا والتبغ فى دار فور وجبال النوبه وألتلبون والبفره «١» باقليمى بحر الغزال وجوبا والشطة والفول السودانى والقطن ويوجد البن فى جنوب بحر الغزال ولكنه قليل لعدم العناية به . ومن الخضروات الطماطم والباذنجان والبطاطس واللفت والكرم والكرنبيت والبامية والبطيخ والشمام وغيرها الى كثير مما لا يقع تحت حصر وقد يوجد كثير من حاصلات الغابات كالصمغ والدوم وثمر الهجليج والنبق والدليب والقنقليس والقرض والعرديب والجوقان والكرسان والجقجق والكوريب وخلافها مما يلجأ الناس اليه فى إبان المجاعات فيكون سبباً فى حياتهم غالبا

«١» التلبون نوع من الحبوب أشبه بالشعير في نبته والدخن في تكوينه أما لونه فأصفر ضارب الى الحمره وهو اكثر غذاء عند سكان اقليم بحر الغزال وجوبا • وألبفرة عرق انبات من شجر كثير الوجود



مزرعة التمباك فى بلدة (طويلة) بدارفور — تصوير المؤلف

بأقاليم خط الاستواء يقطعه الاهالى هناك قطعا صغيرة ثم تدفن بالارض تحت اكوام من التراب تقام صفوفا فتنبت منها اغصان قد لا تتجاوز قامة الانسان وقد تتضخم تلك الاصول أى العروق حتى تكون ذات أحجام تتفاوت بحسب خصوبة الارض وهناك تؤخذ تلك العروق وتنشر في الشمس وبعد يبسها تطحن فتكون دقيقا اشبه شيء بالفينو لونا وطعما ومنه يأكلون ويصنعون خمرا



زكائب التمباك فى دخولية الفاشر — تصوير المؤلف

القبائل

تنقسم القبائل في السودان الى ستة أقسام وهى الزنج والنوبة والبجة والليبيون «١» سكان صحراء ليبيه قديماً والعرب والخلاسيون الذين تناسلوا من أب عربى وأم زنجيه «٢» هذا ولقد ذكر المسعودى فى كتابه مروج الذهب ما خلاصته « سارت أول دافة من ولد حام من آسيا الى مصر وهناك انقسموا الى قسمين قسم منهما سار غرباً ثم عطف جنوباً ومازال يوغل فى المجاهل وانتشر هذا بالسودان وسار النوبة

«١» من بقايا الليبين قبائل القرعان فى شمال وداي والمساليت في الجنينة والمسلات فى نيالا وهؤلاء كانوا يقيمون فى بئر العطرون بالصحراء فى شمال دارفور «٢» الخلاسيون هم كالبرتى والتنجر وكنجارى والميما وغيرهم بدارفور وكردفان

والكوشيون جنوباً متتبعين سيف النيل وقد صارت للنوبة مملكة ذات شوكة نافست المصريين في سيادة النيل وانتزعت صولجان الملك منهم أربع مرات وكانت لها حروب وغارات مع الاشوريين تبودل فيها الكر والفر مراراً . وقد جلبت النوبة بعض المعلمين المصريين الى نبتة بمروى السفلى حتى كانت لها ثقافة أشبه شيء بالثقافة المصرية كما هو ظاهر في آثارهم بجبل البركل والبجراوية فى شمال شندى وسوبا وعلوى فى يمين الخرطوم . وهنا تذكر قصة لطيفة عن تأريخ سوبا . ففى اثناء ابحاثى في دار الكتب المصرية الآن عثرت على سلسلة رسائل للدكتور محمد افندي نيازى الذى كان حكيماً لمديرية الجيزه يقول فيها إنه سمع من طبيب أورباوى قال انه قرأ فى بعض مؤلفات الغربيين ماخلاصته ان بلقيسا ملكة سبأ ولدت ولداً وخوفها عليه بعثته الى السودان فربي بمدينة سوبا التي كان اسمها سبأ وحرف الاسم لتقادم العهد ولعل ذلك المولود هو أول ملوك الحبشة الذي رزقه سيدنا سليمان بن داود عليه السلام من بلقيسا وقال عند ميلاده « مني اليك » فلقب منيليك واصبح ذلك اللقب وراثياً فى ملوك الحبشة من سلالته كلقب البطلوس « بطليموس » عند البطالسه والقيصر عند الروسيا وشاه شاه عند الفرس الخ . هذا وقد انتشر البجه فى صحراء عيذاب الواقعة بين النيل والبحر الاحمر ويعرفون الآن بالهدندوه وذلك خلاف الجاليات السورية والمصرية والتركية والكردية التى لا يخلو منها مكان وتعرف هناك باسم « المواليد » فهم الذين أثرت فيهم البيئة العربية السودانية فأصبحنا معهم سواسية كأسنان المشط فى العادات والاخلاق . وقد كان منهم الأمير أحمد ولد جباره السورى قاضى قضاة المهدية وهو من اشهر ابطالها المبرزين وحسن حسين المصرى امير المولدين وحسن قرشلى التركى وغيرهم

صورة مولد تركى



الملازم ثانى عبد الدائم افندي محمد « يوزباشى »

هجرة العرب

أما هجرة العرب فيرجع تأريخها الى ماوراء ميلاد المسيح عليه السلام كما ذكره غير واحد من المؤرخين وانما تدل القرائن على ان دخولهم كان الى الزنجبار وأوغلوا فى شواطىء المحيط الهندى وكذا دخلوا الى بلاد الحبشة وساكنوهم بها كما يرى ذلك فى الخط الحبشى المشتق من الخط الحميرى ولم تخف فيه تلك الظاهرة العربية حتى الآن

ولما اجتاح الأمير عمرو بن العاص دولة الرومان وهيمن العرب على القطر المصرى فى سنة ٢٠ هجرية اشرأبت اعناقهم الى ماوراء ذلك فانتشروا فى صعيد مصر حتى بلغوا حدود البجه وحدثت بينهما حروب كثيرة كان النصر فيها حليف العرب الذين أوغلوا فى وادى النيل وكثرت بهم العمارة . وأهم القبائل التى هاجرت الى السودان اذ ذاك هى ربيعة ومضر وكنانة وجهينه وقليل من بني هاشم . حتى قال المقريزى انه كانت تحمل اليهم المؤن على ٦٠ الف جمل وذلك خلاف ماكان يجلب من جهات بحر القلزم وغيره . هذا واذا نظرنا تعود العرب شظف العيش والقناعة باليسير قدرنا عددهم بنحو ٥٠٠٠٠ نسمة وكان ذلك فى سنة ٢٥٥ هجرية أى فى ريعان دولتهم وعنفوان صولتهم . ومن ذلك العهد اخذت المهاجرة الى السودان يتلو بعضها بعضاً « ١ » خصوصاً فى عهد المماليك حتى كثر العرب بالسودان وضاقت بهم رحابها وهم الاغلبية الساحقة فمنهم قبائل لم تزل باسمائها الأولى ككنانه وجهينه والخزام والثعالبه والرواشده

« ١ » لقد تضافرت اقوال المؤرخين على انه لما اسلمت قبائل البربر قامت فيهم دول اسلاميه . اكثرت الغزو غرباً وجنوباً حتى نشرت الاسلام فى النيجر والسنيغال ومدت رواق نفوذها فى نجيريا وعندما مهدت سبيل السلام هاجرت قبائل العرب من تونس الى وداى ودخلت دارفور ثم كردفان وضفاف النيل . وجاءت الفنج والحلنقا وغيرهما من الحبشه وجاءت الرواشده والحضارم وغيرهما من طريق البحر الاحمر وكذا الكمالاب والكميلاب والعبابده من طريق صحراء عيذاب وهلم جرا

وفزاره وسليم ومنها ماحرف اسمها كالضبانية وحقيقتها بنو ذبيان وحمر وحقيقتها حمير واليكم اسماء القبائل العربية بالسودان ومكان سكنها :—

١ جعليون : حضر يقيمون فى مديريات بربر وكسلا وكردفان وخلافها ومنهم الخوالده بالجزيرة



اللواء الزبير رحمت باشا بطل دارفور ومدير بحر الغزال سابقاً

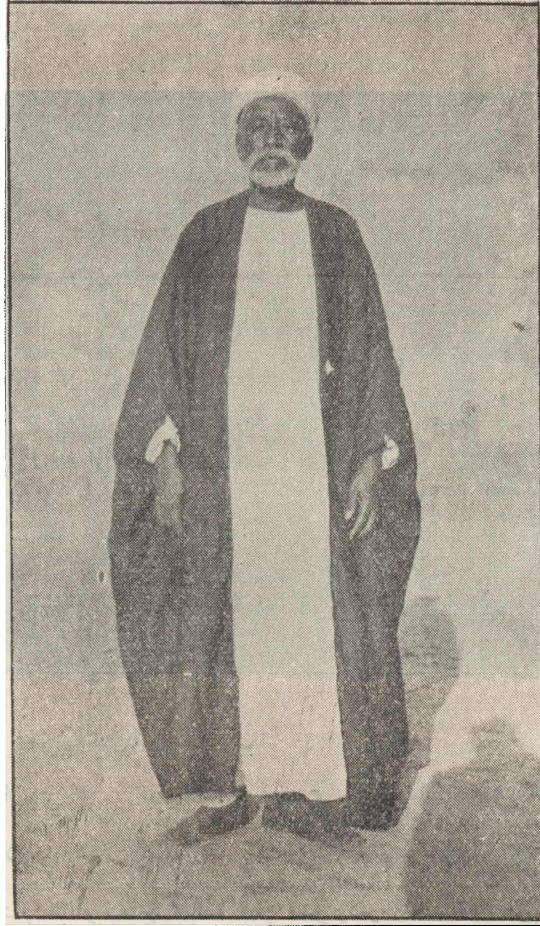
« جعلى جميعابى »

٣ الشايقية : حضر يقيمون بين الدبه ودار المناصير بدنقلا وبين حلفايـة الملوك وبلدة كبوشية وتوجد منهم أقليات بأمدرمان والقطينه وغيرهما وكـذا منهم فرع السوراب بادية ابل بضاحية شندي



الامير ألاي بشير بك كمبال من اشهر ابطال الشايقية شهد الحمله المصرية الى الحبشة بقيادة راتب باشا سنة ١٢٩٢ هـ وحروب دارفور فى سنة ١٢٩٤ هـ وحروب كسلا في عهد المهدية وفتح دارفور الاخير سنة ١٩١٦م

٣ الدناقلة : حضر « ١ » يقيمون بين قشابى وكرمه وفى بربر وشندى وامدرمان ومدنى وكردفان والقطينه والكوه وغيرها

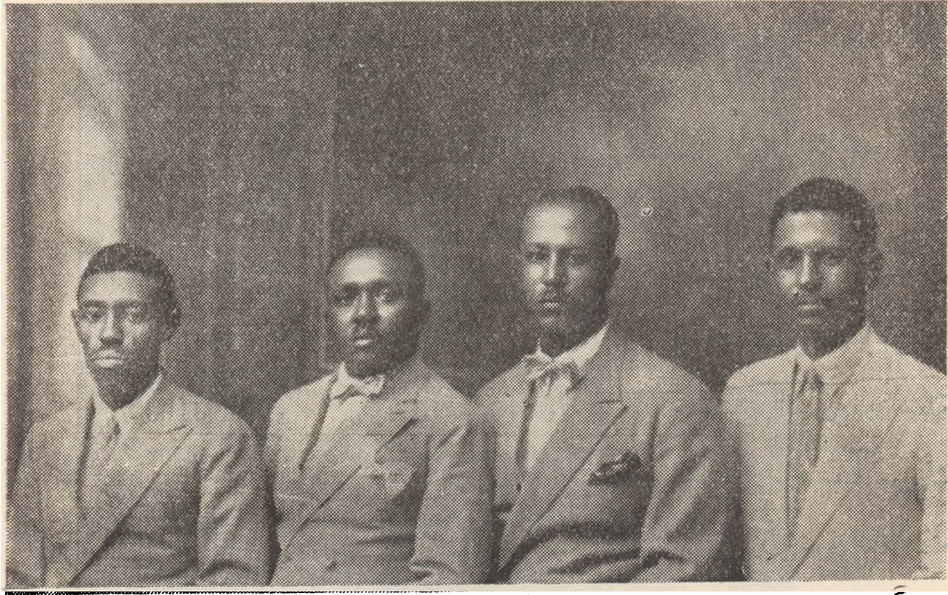


أمير البحرين الحاج محمد عثمان ابو قرجه من أشهر قواد المهدية أخذت له هذه الصورة وهو فى مستشفي الدويم بواسطة الدكتور يوسف مبارك الذى كان يتولى علاجـه من مرضه الذي مات به
« دنقلاوي »

« ١ » الدناقله نسبة الى دنقلا وهي نسبة لا يأباها مـن يؤمن بآيات التنزيل التي نسبت الى المكان كهذه مكية وتلك مدنية وقد تشمل تلك التسمية قبائل شتى وهى الخناقية نسبة الى بلدة الخناق ويعرفون بالاشراف وهؤلاء يرجعون فى نسبهم الى السيد الحسن بن الامام على كرم الله وجهه وكذا توجد بعض عائلات من الكنوز ابناء كنز الدولة وهم اشراف حسنيه أيضا كما رواه ابن خلدون وكذا بدنقلا حعافره

٤ المحس : حضر يقيمون بشاطىء النيل شمال كرمه وضاحية الخرطوم وأتبره وكردفان وخلافها ومنهم فى جبال الميدوب

٥ قراريش : بادية فى القعب الذي هو واحة بدنقلا وقليل منهم حضر بأرقو والدبه وبأمدرمان



من اليمين الي الشمال

احمد افندي الدرديري « دنقلاوي » عز الدين افندي محمد « بديري »

محمد افندي الفضل « دنقلاوي » عبد الله افندي مسعود « مصري مولد »

وهؤلاء اشراف ايضا حسينيه . وينتشر البديرية ما بين بلدة حفير مشو والدبه وهناك قليل من الشويحات والعوضة أى العوضية وهؤلاء « عباسية » وكذا يقيم بدنقلا الجبركد والجابرية الذين يرجعون في أصلهم الي جابر بن عبد الله الانصارى وهناك أقليات من المحس وهم من الأوس والخزرج . والركابيه والدواليب ابناء غلام الله في بلدة العفاض « اشراف حسينيه » ويوجد قليل من الترجم فى بلدة ارتدى . وهناك بعض عائلات من الكشاف الذين كانوا حكاما من قبل الترك أثرت فيهم البيئة فاخذوا يتكلمون بلغة الدناقله . وتوجد اقليات من النوبه لم تزل تحافظ علي قوميتها في جهات معاومة كما يوجد غيرهم فى جزيرة مقرات بابى حمد وغرب الدامر وبلدة النوبه بالكاملين وجبال النوبة بكردفان وكذ بدارفور وخلافها والذى يقول بوجود النوبه في اقليم دون آخر فقد نادى على نفسه بالجهل

٦. أم متو : بادية تقيم بواحة القعب وفى غرب دنقلا العجوز

٧. المناصير : حضر يقيمون فىضفاف النيل بين أبى حمد ومروى والمناصره بالنهود

٨. الحسانيه : والحسنات بادية فى جبل الجلف غرب النيل وحضر في يمين بحر أبيض فى قوز أبى جمعه



بعض زعماء قبائل العرب — من الشمال الى اليمين

الشيخ السماني — ناظر بادية فلاته

« الغالي تاج الدين — ناظر الهبانية

« الشيخ على السنوسى — ناظر التعايشه

« ابراهيم موسى مادبو — ناظر الرزيقات

« محمد ابراهيم دبكه — ناظر بنى هلبه

« عبد الرحمن آدم رجال الكيراوى — رئيس محكمة نيالا

« الشرتاى آدم تاو — ناظر برقد

« تصوير نقولا »

٩ كبابيش
١٠ هواوير | هؤلاء بادية يتجولون بالصحراء بين دنقلا وكردفان ودارفور
١١ كواهله | والهواوير هم هوارى يوجد منهم كثيرون فى الابيض والرهد ومدنى ودافور . وكذا يوجد بعض الكواهلة فى جزيرة سنار

١٢ فادنيه بادية يتجولون فى البطانه

١٣ مريوماب حضر فى ضاحية الخرطوم والخرطوم بحرى وغيرهما وهم « بكرية »

١٤ شكريه بادية وحضر يقيمون فى رفاعه والقضارف والبطانه

١٥ الضبانيه حضر يقيمون فى تومات ود زايد وضاحية القضارف ودوكه وعصار

١٦ العقليون حضر يقيمون على ضفاف نهر الدندر وزمركه شرق النيل وهم أبناء عقيل بن ابى طالب رضى الله عنه



بعض زعماء قبائل العرب من اليمين الى الشمال :

مهدى حسب الله ناظر بادية الماهرية — جزء ادريس ناظر بادية الزيادية

حامد يعقوب عمدة بنى حسين — عيسى محمد عمدة جلول

١٧ حلانقا بادية وحضر يقيمون في ضفاف نهر القاش وفي كبوشيه وبلدة أم بكول

١٨ جهينه بادية يتجولون في شمال كردفان وبمديرية الفنج ومنهم الرفاعيون في جزيرة سنار

١٩ المسلمية حضر يقيمون فى أم ضبان وضاحية الخرطوم بحري وغيرهما

٢٠ المغاربة حضر يقمون فى ضاحية الخرطوم وودمدنى وغيرهما ومنهم البساينه بالهلاليه

٢١ كنانه بادية فى ضاحية سنجه ونهر الدندر وفي مركز رشاد بكردفان وفى جبال الميدوب بدارفور

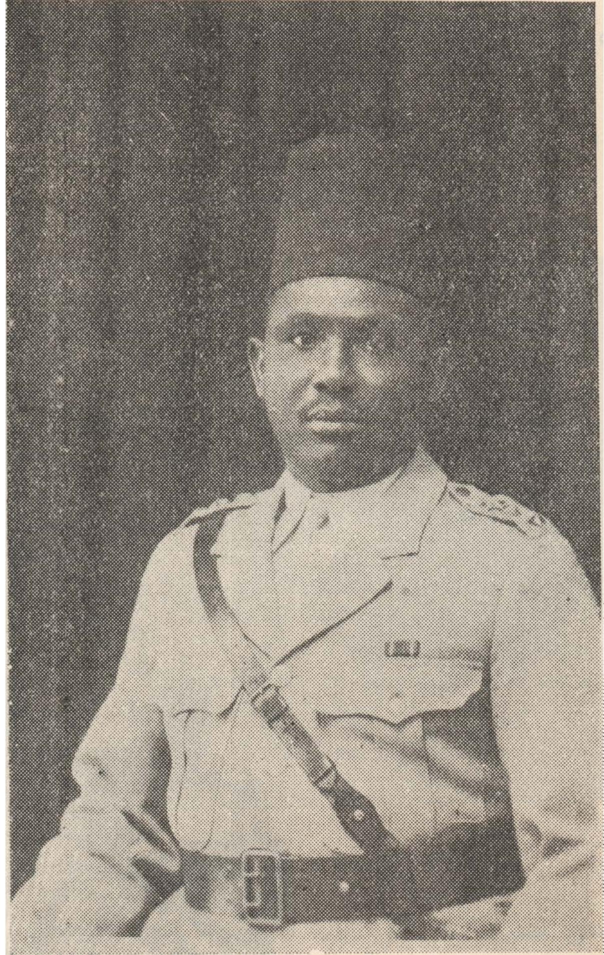
٢٢ الجموعيه حضر يقيمون بين القطينه وام‌درمان وبدارفور

٢٣ المحمداب والدنياب يقيمون فى كررى والمتمه

٢٤ لحاويون بادية يقيمون فى جزيرة سنار بالمرابيع والبطانه وجبال ادريس

٢٥ سليم بادية يقيمون على ضفاف النيل الأبيض بين الجبلين والرنك

٢٦ عبابده باديةفى‌البطانه وحضر فى بربر وام‌درمان والابيض وبمديريتى‌اصوان‌واسنا



يوزباشى سليمان افندي
حسن غندور
« عربى عبادى »

٢٧ الشنخاب بادية وحضر يقيمون فى ضاحية الكوه وبين شات والفششويه

٢٨ الجمع بادية بقاره يقيمون في ضفاف النيل جنوب كوستى وغربها

٢٩ الأحامدة يتجولون في نهر اتبره وجزء فى جبال تقلي ويوجد منهم حضر يقيمون فى حلال ود محمود والكجرة وكمل نومك والاراك والكبر وكمال الدين بضاحية مدني وشرق الدويم

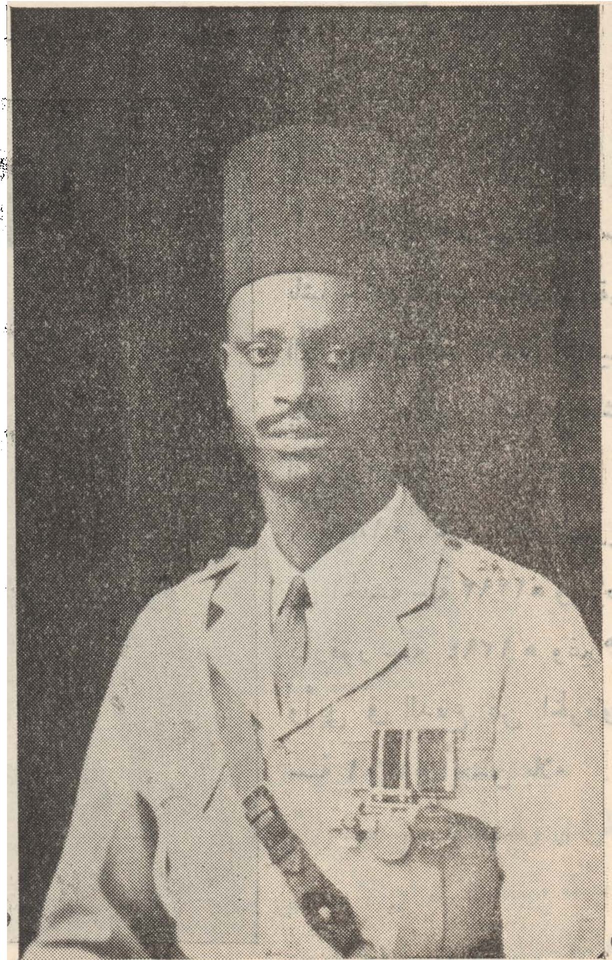
٣٠ نفيديه بادية يقيمون فى ضاحية الكوه وجبل ود المطورى



اللواء محمد خشم الموس باشا حفيد الملك صبير الشايقى الذي حارب سمو الامير اسماعيل باشا ابن الامير محمد على باشا الكبير فى سنة ١٢٣٦ هـ و ١٨٢٠ م . شهد الحملة المصرية الى الحبشة سنة ١٢٩٢هـ وحرب دارفور سنة ١٢٩٤ هـ وغيرهما وأبلى فى الدفاع عن الخرطوم سنة ١٣٠١هـ أحسن بلاء

٣١ دباسيون يقيمون فى يمين النيل بين قوز أبي جمعه والقطينه

٣٢ تعايشة بادية بقارة يقيمون فى رهيد البردى وبلدة أم دافوق وقيجا جنوب غرب دارفور وقليل منهم حضر فى أم درمان والخرطوم وبلدة الرماش في ضاحية سنجه وقرية الجبلين فى يمين النيل الابيض

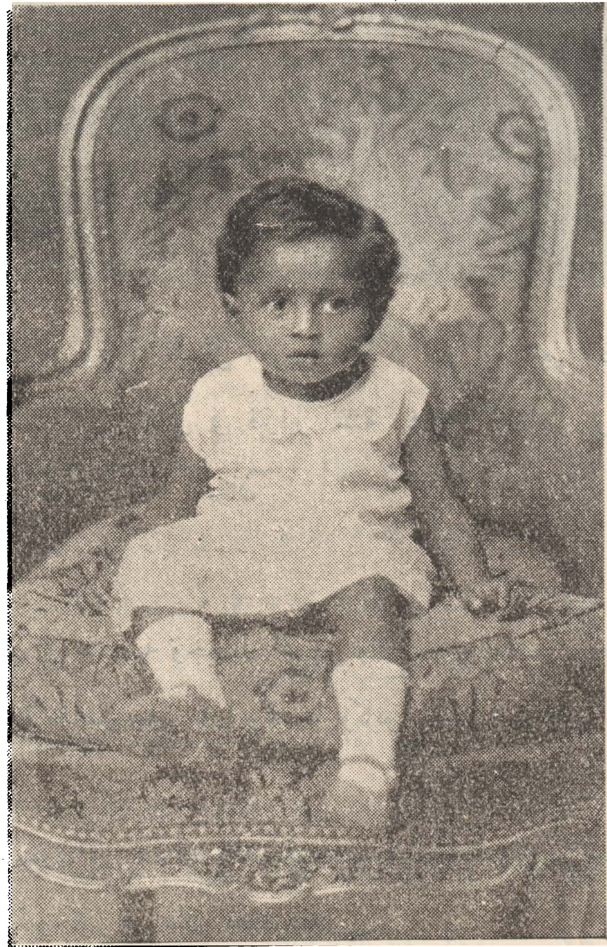


اليوزباشى حسن افندى محمد زين بطل نيالا وحامل نيشان الامتياز ومدالية محمد على الذهبية (صاغ) — تعيشى

٣٣ شنابله حضر بالمسلميه وبادية في شمال الابيض بكردفان وفى قوز رجب

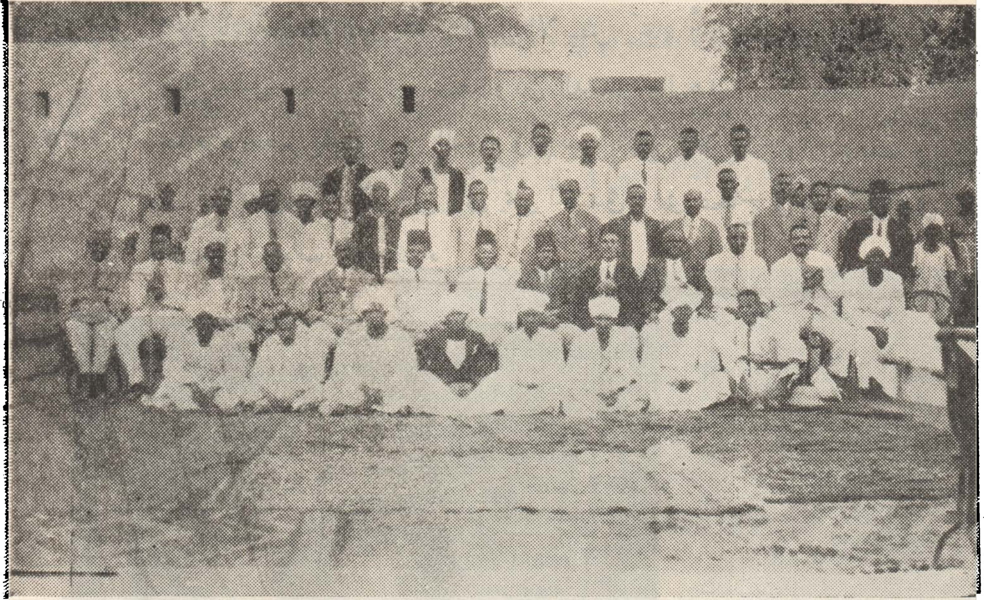
٣٤ دغيم بادية يقيمون فى شمال النيل الابيض تجاه أبا وفى جبل العين بكردفان ودارعقيل جنوب غربي سنجه وبين الدندر والرهد

٣٥ جعافره حضر يقيمون في الدويم وأم جر بالنيل الابيض وأمدرمان وكردي وفى مراغه بدنقلا العرضي وفى يمين الخندق وابى عجاج فى تنقسى وفى بلدة الشوال جنوب الكوه



— الطفولة العربية —

فريدة اسحاق اسرائيل حفيدة المؤلف ويتبين القاريء من هذه الصورة أوضح ملامح الذكاء العربى عند أطفال السودان



صورة جامعة لشتيت من أفراد القبائل العربية ما ذكر منها وما يجيء ذكره في احتفالهم بالمؤلف عند احالته الى المعاش في فبراير سنة ١٩٣٤ بالفاشر ويرى القارىء جانبا من هذا الحفل في غير هذا المكان

٣٦ فونج حضر يقيمون في سنجه وجبال ادريس والقطينه والفاشر وجزيرة حمور بالدبه وجزيرة مقاصر وفي بارا وغيرها وكانوا ملوك السودان قديما ماعدا دافور

٣٧ بنو جرار حضر يقيمون فى بلدة البساطه وغيرها بضاحية الدويم بين شات وبلدة أم جر وبادية وحضر فى شمال كردفان

٣٨ بديريه حضر يقيمون فى ضاحية الأبيض وينتشرون بين حفير مشو والدبه بدنقلا كما ذكرنا ومنهم القبش غرب النيل ببربر وقليل فى دارفور

٣٩ شويحات حضر يقيمون فى ضاحية الأبيض وجزء منهم بدنقلا

٤٠ غديات حضر يقيمون فى بلدة علوبه وفى ضاحية الرهد بكردفان

٤١ دار حامد حضر يقيمون فى شمال كردفان ومنهم فرع الجليدات بالابيض فى دارفور ومنهم المعاليا بدارفور وجبال النوبه وفى القعب بدنقلا وحضر وبادية في بارا ومن دارحامد أولادقوي فى بلدة ام سليلةشرق ام كدادة بدارفور

٤٢ جوامعه حضر يقيمون فى حلال بارا وشرق كردفان بين الرهدوتندلتى وجزء فى دارفور

٤٣ هوارى حضر يقيمون بالابيض وضاحية بارا والرهد بكردفان ودوكه من اعمال القضارف ومدنى وأمدرمان ويوجد فرع الشعيريه بدارفور وقليل بوداى

٤٤ حمر بفتح الحاء والميم بادية وحضر ينتشرون فى القسم الغربى من كردفان وأشهر بلادهم مدينة النهود

٤٥ المسيريه بادية بقاره فى أبى زبد والسنوط غرب كردفان وجزء منهم في نيالا جنوب دارفور

٤٦ حمر بضم الحاء والميم بادية بقارة أى من رعاة البقر يقيمون بالمجلد جنوب كردفان ويتجولون بينه وبين بحر العرب وجبال النوبه

٤٧ حوازمه بادية بقارة يتجولون بين جبل العين وجبال النوبه فى كردفان

٤٨ روا شده بادية ابل بالبطانه ويوجد جزء منهم فى دارفور ووداى

٤٩ كالاب بادية ابل يقيمون فى البطانه

٥٠ كميلاب بادية ابل يقيمون فى البطانة

٥١ السمر ندواب بادية ابل يقيمون في درديب وضاحية سواكن ابوهم «سمر» عربي وأمهم هدندوية

٥٢ مرغوماب بادية ابل بالبطانه

٥٣ هبانيه بادية بقاره يقيمون في شركيله شرق كردفان وبرام والكاكه فى جنوب دارفور

٥٤ عركيون حضر يقيمون فى ابى حراز شرق النيل تجاه مدنى وجزء منهم فى بلدة طيبه غرب مدنى

٥٥ رزيقات بادية بقارة يتجولون فى جنوب دافور واشهر بلادهم أبو جابره وأبوسيقان واشهر مناهلهم سبدو بكسر السين وسكون الباء

٥٦ بنوهلبه بادية بقارة يقيمون فى عد الغنم وكبن جنوب دارفور

٥٧ ترجم بادية وحضر يقيمون في جنوب دارفور . وفى محطة التراجه فى شمال شندي وبلدة إرتدى فى طرف مدينة دنقلا العرضى الجنوبى

٥٨ خزام بادية ابل يقيمون فى غرب دارفور ومنهم بيت الرياسة في قبيلةالمساليت كما اخبرنى بذلك حضرة السلطان محمد بحر الدين سلطان المساليت الحالى

٥٩ الحوطيه بادية ابل يقيمون غرب دارفور

٦٠ الشطيه بادية ابل يقيمون فى شمال دارفور

٦١ الثعالبه بادية ابل يقيمون فىغرب دارفور

٦٢ عريقات بادية ابل يقيمون فى شمال دارفور

٦٣ جلول بادية ابل يقيمون في بلدة أم سياله ووادى بو بفتح الباء وتشديد الواو في شمال دارفور ويتجولون الى كبكابيه وغيرها

٦٤ زياديه بادية ابل يقيمون فى بلدة مليط والكومه فى شمال دارفور ومنهم حضر وبادية فى بارا

٦٥ محاميد بادية ومن هؤلاء أولاد تاكو واولاد سيف الدين واولاد يس يتجولون فى غرب وشمال دارفور

٦٦ حمران بادية ابل يقيمون فى نهر ستيت وباسلام بمديرية كسلا

٦٧ حمده بادية وحضر يقيمون في نهري الدندر والرهد

٦٨ بشاريون بادية ابل يتجولون فى البطانه

٦٩ بطاحيون بادية وحضر يقيمون في البطانه واشهر بلادهم أبودليق

٧٠ بشيري حضر يقيميون فى وادي شقره في طرف مدينة الفاشر وكان مقرهم قديما وادى البشيرى فى خيران بارا

٧١ حلاويون حضر يقيمون في ضاحية الحصاحيصه

٧٢ أم مرأر بادية يقيمون فى ضاحية سواكن

٧٣ عمارنه وبنو عمران هاتان عشيرتان حضريتان تقيمان فى جبال سقدي وموية وجبل أبى خريس تشربان من فولة «غدير» النيله في شمال الابيض وجزء منهما شرق الفاشر بدارفور وقليل بأمدرمان

٧٤ فتيحاب حضر يقيمون في ضاحية أمدرمان أي طرفها الجنوبى وهم سكانها الأول واسبق الناس اليها بعد العنج

٧٥ يعقوباب حضر يقيمون في ضاحية سنار

٧٦ فلاته بادية بقاره وحضر فالبادية تقيم فى بلدة سعدون في الطريق بين نيالا وبرام بدارفور وفي الرهد أما الحضر منهم فينتشرون فى كثير من البلاد

ويوجد منهم بالفاشر في دارفور والابيض بكردفان وفي جبال الكجاكجه برشاد وحلة أم جبو بيارا وبأمدرمان وحلة مايرنو وحلة طلحه في سنار والقضارف وفي طوكر وغيرها « ١ »

٧٧ عبابسه حضر يقيمون في ابي حمد

٧٨ بنو هاشم هؤلاء هم آل البيت وهم أقليات أي بيوتات متفرقة في دغيم بحلفا واشراف الحمراء بالجزيرة واشراف بلدة أم عقارب غرب النيل الازرق تجاه أبي حراز . واشراف ولد الهندي راجل اربجي. واشراف ولد الهندي المعروف براجل مرنات . واولاد الشريف حسن ولد حسونه بن بنت الشريف أبو دنانه بدنقلا . واولاد الشريف حسب الله راجل القاعه « ود الرواج » واولاد الشريف مسكين الحتي في جبال باس وبلوس بالمفازه . والشريف نوح راكب النعامة بالصعيد . والشريف عبد الله الملاسي بالصعيد واولاد الشريف حمد النيل بامدرمان واولاد الشريف بولاد في الخرطوم والشريف حمد النيل بن الشريف حامد في تقلي والشريف عبد الله ابن الشريف الريح والشريف بله ابو حجول والشريف الابيض والشريف المجمر في كردفان والشريف الخاتم في بلدة كركوج والاشراف السحانين في القضارف ودارفور . والشريف سليمان

« ١ » فان قال قائل أن الفلاته ليسوا من العرب كما يتوهم بعضهم فنقول له انهم من خلاصة العرب وانهم يرجعون في نسبهم الى عقبة بن ياسر الصحابي المشهور أما والدتهم فمن البربر الذين هم من الفرس • وانهم ينقسمون الى فرعين ايكا وايبا فالايكا هم سكان سعدون والرهد ويتكلمون بالعربية والايبا . هم الذين يتكلمون بلغة أعجمية ويقال أصلهم من كنانة هاجروا الى مصر ومنها الى تونس ثم ساروا الى ملي ومنها الى سكتو وأخضعوا سكانها ثم الى كنو وساكنوا الزنج «أدماوه» ففسدت لغتهم ثم ذهبت بعدان اكثروا التسري بالزنجيات وتناسلوا منهن حتى كثر فيهم الجنس الخلاسي وتلاشت منهم سمات العرب وهؤلاء سكان نجريا.



محمد بن محمد حامل نيشان القديسين مخائيل وجورج ونيشان الامبراطورية الانكليزية سلطان كاسنا بنجريا يحكم على ثلاثة ملايين من الفلاته ويرى حافياً تواضعاً لله فى طريقه الى أداء فريضة الحج اخذت له هذه الصورة بالفاشر اثناء سفره

بالصعيد . والشريف على راجل جعدنات . والشريف عوض الله بن الشريف بشاره . والشريف الباقر بن الشريف جبل والد الشيخ عبد الله جماع شيخ قرى . والشريف على ولد برى جد البرياب . والشريف محمد ولد أبو نجيعه فى بربر . وأولاد الشريف ادريس بن موسى بن محمد بن نفيد جد النفيداب بنهر أتبره .

والمراغنه أولاد السيد محمد عثمان الميرغني في كسلا وامدرمان وغيرهما واولاد السيد عبد العال بن السيد احمد بن ادريس بجزيرة ارقو بدنقلا

٧٩ بزعه حضر يقيمون في ضاحية بارا شمال كردفان وشرق الفاشر

٨٠ الصبحه بادية بقاره في يمين النيل الابيض يتجولون بين الكوه والجبلين

٨١ دار محارب بادية بقارة يتجولون أيضاً بين الكوه والجبلين

٨٢ العبيساب بادية وحضر فالبادية يتجولون بين النيل وشات

٨٣ اولاد حميد بادية بقارة يقيمون في عد الحلوف والتولى والشق بين جبل الجراده وكاكا التجاريه

٨٤ دويحيه حضر يقيمون غرب النيل الابيض في ضاحية الدويم وجزء منهم في يمين الشوال عند بلدة الشوال ومنهم بادية بالصحراء مع الكبابيش وفي كورتي ومروى

٨٥ السرارية والأسره حضر يقيمون شرق الفاشر بدارفور وأشهر بلادهم أم كداده وجزء منهم في كردفان

٨٦ عبداللاب من عرب القواسمه حضر يقيمون في قرى في يمين النيل عند جبل الريان ومنهم الانقرياب في بلدة الباوقه وغيرها في بربر وفرع عتمن مع قبيلة الأمرأر في سواكن وفرع العتامنة بدارفور ومنهم في حلفاية الملوك بضاحية الخرطوم بحرى . وتوجد أقليات في جهات شتى كانوا وزراء مملكة الفنج في سنار قديماً

٨٧ البوادره } هاتان تقيمان بالقضارف قريباً من الضبانية
٨٨ أم بادريه }

٨٩ زنافله حضر يقيمون بضاحية القضارف

٩٠ البشاقره حضر بضاحية الكاملين



السيد عبد الله الفاضل حفيد الامام العظيم محمد احمـد المهدي الغنى عن التعريف
وهو شريف حسنى من قبيلة الخناقية بدنقـلا — أنظر صفحة ١٩ على الهـامش

٩١ الشبارقه حضر بضاحية مدنى شرق النيل الأزرق

٩٢ البرياب حضر يقيمون فى شمال النيل الازرق جنوب مدنى عند مصب الدندر

٩٣ الصواردة حضر يقيمون فى ضاحية المسلمية وجزء فى بلدة صوارده من بلاد السكوت فى يمين النيل تجاه قبة سليم وفي وادى بشاره وحلة جادين شرق النيل ودونتاى وحلة نجم الدين بالدندر وسنجه وكركوج وحلفاية الملوك وبابى حراز غرب الابيض

٩٤ عسيلات حضر يقيمون فى حلال محازية لأم ضبان شرق النيل الازرق

٩٥ بنو فضل حضر يقيمون شرق الفاشر بدارفور *

٩٦ دروك حضر يقيمون في شمال كبكابيه بدارفور *

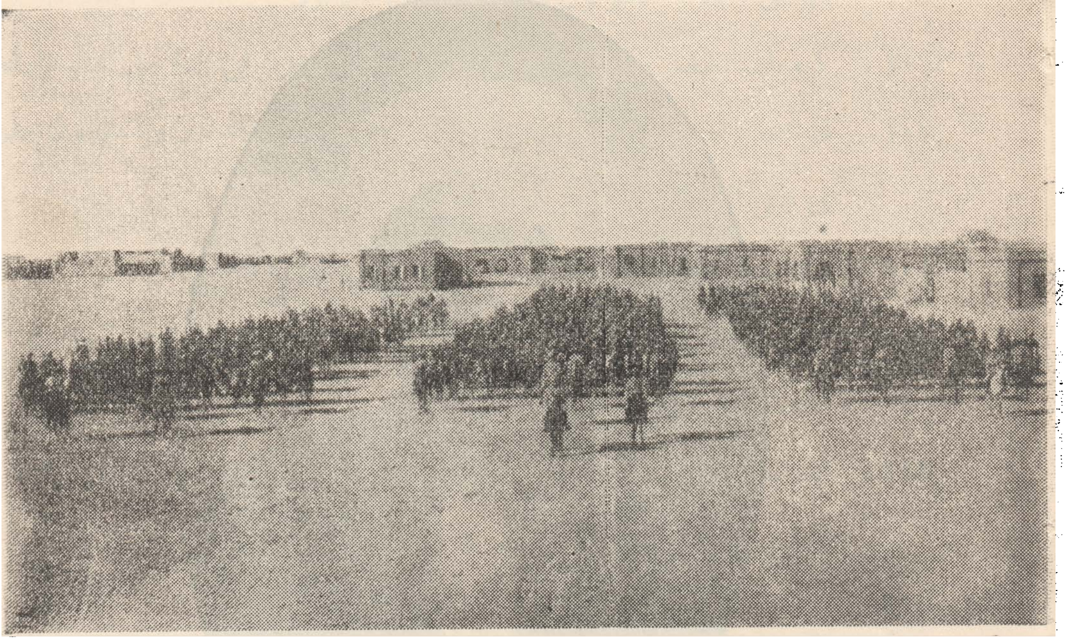
٩٧ بنو منصور بادية فى الملم بالجنوب الغربى من الفاشر

٩٨ كنجارى حضر يقيمون فى جبال تعال حيث توجد عين فرح غرب كتم بدارفور وبالقضارف*

٩٩ برتى حضر يقيمون فى مليط وشرق الفاشر الى جبل الحله *

١٠٠ كيرى حضر يقيمون بالفاشر وبلدة جلداك فى جنوب كتم ومن هؤلاء سلاطين دارفور العباسيه ومنهم بامروابة وامدرمان وفى سوق السلاح والدرب الاحمر بمصر القاهرة *

١٠١ أولاد يس : بادية ابل فرع من المحاميد الذين هم من اصل الرزيقات وهم فى القسم الغربي مـن دارفور



ثلاثة بلوكات من السواري (العرب) بشندي — تصوير انطون

١٠٢ واحيه : نسبة الى واحات مصر يقيمون في كبكابيه وجلى ووداى

١٠٣ ميا : هولاء يزعمون انهم من بنى أمية ولكنهم اختلطوا كثيراً بالزنج حتى اصبحوا يتكلمون بلغة اعجمية وهم ينتشرون فى بلدة ودعه شرق الفاشر وفي بلاد وداى

١٠٤ الصعده : يقيمون فى الملم . ثم انتقلوا الى غديركى جنوب جبل مره وشرق بلدة كاس وهم يتجولون فى القسم الغربى من دارفور ولا يخفى ما في اسم هذه القبيلة من معنى الخفة والنشاط اذ الصعدة عربيا من الرماح هى الخفيف السريع



السيد يعقوب بن الخليفة علي ود حلو أحد خلفاء الامام المهدى الثلاثة . كان ابوه اكبر رأس فى قبيلة « دغيم » — انظر دغيم فى صفحة ٢٧ — ساهم في اكثر حروب المهدية وكان ينوب عن خليفة المهدي السيد عبد الله التعيشى فى الامامة وقد جرح فى واقعة « كرري » الفاصلة جرحاً بليغاً ثم اظعن مع الخليفة عندما تقهقر جيش المهدية وبعد ان اندمل جرحه عاد الى اصطلاء الحرب مرة اخرى وقتل مع خليفة المهدى في واقعة جديد بعد أن اظهروا ثباتاً مدهشاً وبطولة تخلد على مدى الأيام

١٠٥ مهادى : بادية يتجولون فى كبى جنوب دارفور

١٠٦ كروبات :حضر وهم من قبيلة يكرب العربية يقيمون فى بلدة جلى شمال دارفور

١٠٧ قواسمه : حضر يقيمون شرق النيل الأزرق عند نهر الدندر وينتشرون جنوبا في شتى الأمكنة الى مركز الكرمك

١٠٨ نابتاب : جعليون يقيمون في شرق السودان

١٠٩ الدقه وكروه : في شرق السودان وهولاء شعديناب اى فرع من الجعليين

١١٠ الحضارم : اقليات فى سواكن وغيرها

١١١ المدنيون يقيمون فى مدنى شمال النيل الازرق وجنوب الخرطوم وهم ابناء الشيخ محمد مدني السنى الذي تسمى المدينة باسمه

١١٢ السروراب يسكنون غرب النيل فى شمال امدرمان

١١٣ الجميعاب يقيمون غرب النيل وشرقه فى شمال الخرطوم

١١٤ بنو عامر : بادية وحضر في سواكن وضاحيتها

تلك مائة واربعة عشر قبيله يجدر بنا ان ننبه هنا الى عن هذا العدد المبارك الذي يصدق على سور القرآن الكريم — فما يخلو أبداً عدد قبائلنا من سر عظيم



اللغة

تتكلم القبائل المذكورة بالعربية البحتة ماعدا سبع قبائل تتكلم بلغات أعجمية لتأثير البيئة التى وجدت بها « ١ » وهى

« ١ » الدناقله يتكلمون بغير العربية والحال انهم عرب من قبائل شتى منهم الخناقية وهؤلاء يرجعون فى نسبهم الى السيد الحسن السبط رضى الله عنه ومن هذه نشأ السيد محمد احمد المهدى الذى بهر العالم بتصريف الاقلام وملاعبة السهام حتى قال عنه أحد علماء الهند « لو كان محمد احمد دجالا لأوجبت علينا الضرورة اعتقاده مهدياً الخ » وكذا منهم عباسية وجابرية أى أنصار

« ٢ » محس هؤلاء من الأوس والخزرج يتكلمون بلغة مشتقة من اللغة النوبية

« ٣ » حلانقا هؤلاء من أصل هوازن هاجروا الى الحبشة وساكنوا الاعجام طويلا ولما اضطهدهم الاحباش لدينهم فروا الى السودان متتبعين سيف نهر القاش فاصبحت فيهم العجمة

« ٤ » السمرندواب هؤلاء من بنى هاشم ولكنهم ساكنوا البجه وصاروا يتكلمون بلغة أعجمية

« ٥ » امرأر من هؤلاء عرب اختلطوا واقتبسوا من لغتهم

« ٦ » فلاته هؤلاء عرب ولكنهم ساكنوا الزنج فى نجريا ودارفور وكونوا من لغاتهم لغة خاصة

«١» كذا القبائل المرموز أمامها هكذا * هؤلاء سكان دارفور الذين اكثروا التسرى بالزنجيات حتى كثر فيهم الجنس الخلاسي فهم يتكلمون العربية بطريقة لا تخلو من الخلط ومثال ذلك انهم ينطقون الغين خاء فاذا اراد احدهم ان يقول غنما قال خنما وقس على ذلك

« ٧ » فونج « ٢ » هؤلاء من بنى أميه فروا من سيف السفاح الى الحبشه ولما اضطهدهم الأحباش هاجروا الى جبال الفنج وسموا باسمها ولهم لغة أعجمية من لغات سكان الحبشه. هذا وبالرغم من ذلك يوجد قسم من كل هذه القبائل يتكلم بالعربية الفصحى ولا يعرف سواها وها أنا من أصل الدناقلة وها هى لغتى ظاهرة لا تحتاج الى دليل على ما أظن . . ! !

الدين

يدين كل عرب السودان بالاسلام وهم شديدو التمسك به على مذهب الامام مالك بن أنس رضى الله عنه يبالغون فى الاحتفاء بمشاعره ويؤدون اكثر ما يتعبدهم به الله وفى السودان كثير من المعاهد الدينية المتفرعة من معهد امدرمان العلمي الذى يرجع اليه كل الفضل فى نشر تعاليم هذا الدين الحنيف. وقد بذلت الحكومة كل ما تستطيع بذله مما يعين الأهلين على أداء شعائرهم ومراسيم طرقهم بكل حرية وما تزال تبادلهم كثيرا من المجاملات فى أيام الاعياد وغيرها ويوجد هناك كثير من طرق الصوفية كالقادرية والسمانية والختمية والشاذلية والضيفية والتجانية والأحمدية وغيرها

« ٢ » اجابة لطلب جماعة من مدرسى وطلبة كلية غردون العامره القيتها محاضرة بقاعة الكلية عن مملكة الفنج نشرتها مجلة الفجر في عددها الصادر بتاريخ ١ / ٢ / ١٩٣٦ فليرجع اليها القارىء فان فيها الماما طريفة عن تاريخ هذه المملكه التى غلب عليها الزنج آل الغمر بن يزيد بن عبد الملك بن مروان الذين تهربوا من وجه الدولة العباسيه على اثر اغتيال الغمر . روى ان العبدي الشاعر دخل على الخليفة وعنده من بني أمية اثنان وثمانون رجلا والغمر بن يزيد بن عبد الملك جالس معه فانشده قوله

اما الدعاة الى الجنان فهاشم ... وبنو امية من دعاة النار

وبنو امية دوحة ملعونة ... ولهاشم في الناس عود نضار الخ

فرفع الغمر رأسه وقال يابن الزانية ما دعاك الى هذا فقتل وقتل من معه . وذهب ابناؤه الي الحبشة سنة ١٣٢ هـ وهناك أطلق عليهم اسم « الغمريين » وحينما قسا عليهم الاحباش واوشكوا ان يغلبوهم علي دينهم هاجروا الي جبال الفنج حيث سموا باسمها ووثبوا علي عرش تلك المملكة التى ظلت باسطة نفوذها على اكثر بقاع السودان طوال كل تلك السنين



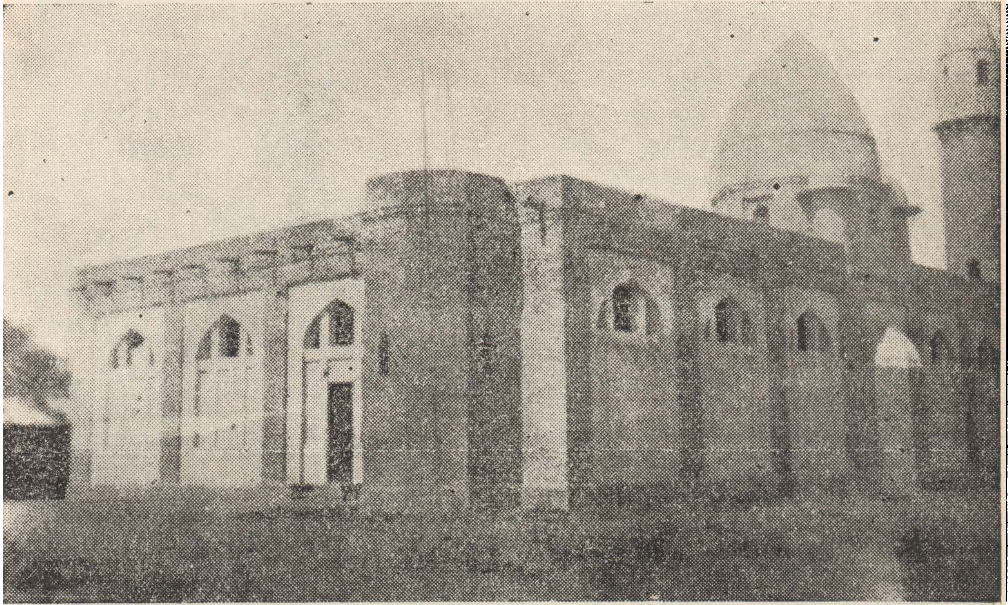
جامع امدرمان ومعهدها العلمى « تصوير المؤلف »

هذا المعهد كالأزهر تماماً فى نظامه ومواد الدراسة فيه تخرج منه كثيرون اخصبت منهم البلاد وأمدوا الامة بفيض من الثقافة الدينية وساهموا فى اكثر نواحى الاجتماع وميادين الفكر وله مشيخة تضم كبار علماء السودان وعلى رأسهم فضيلة الاستاذ الاكبر الشيخ احمد محمد أبودقن شيخ العلماء اشتهر فضيلته بالصراحة والحزم مما جعل المعهد العلمى يعود فى عهده أحزم خطة وأثبت نظاماً منه فى ايامه الماضية .

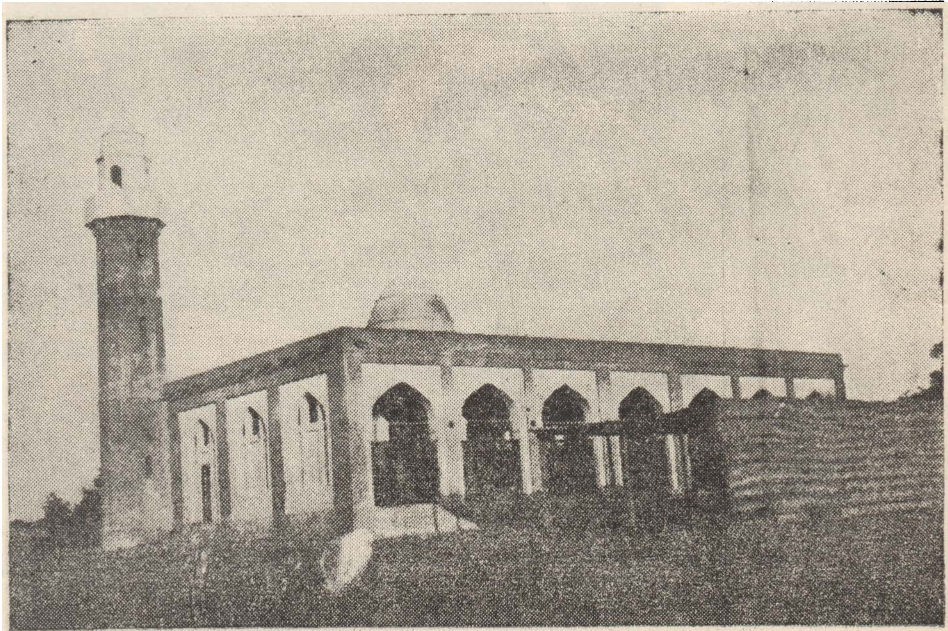
ولهذا المعهد مكتبة غنية بالمؤلفات العلمية الضخمة زاخرة بالموسوعات التاريخية القديمة تحتوى على نحو ٤٠٠٠ من المجلدات فى مختلف المباحث والعلوم



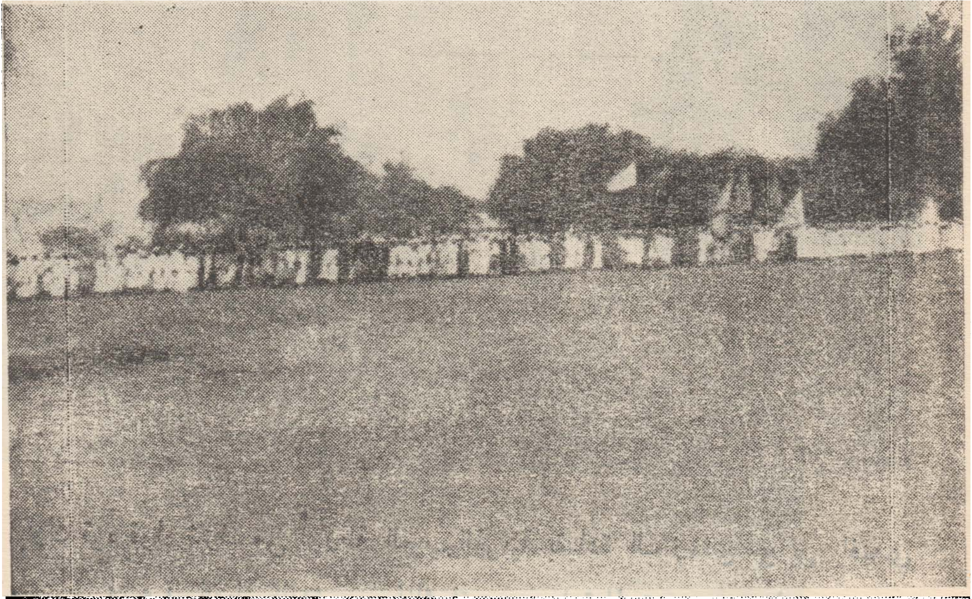
صاحب الفضيلة الاستاذ الاكبر الشيخ احمد محمد أبودقن شيخ العلماء وفضيلته (انقريابي)



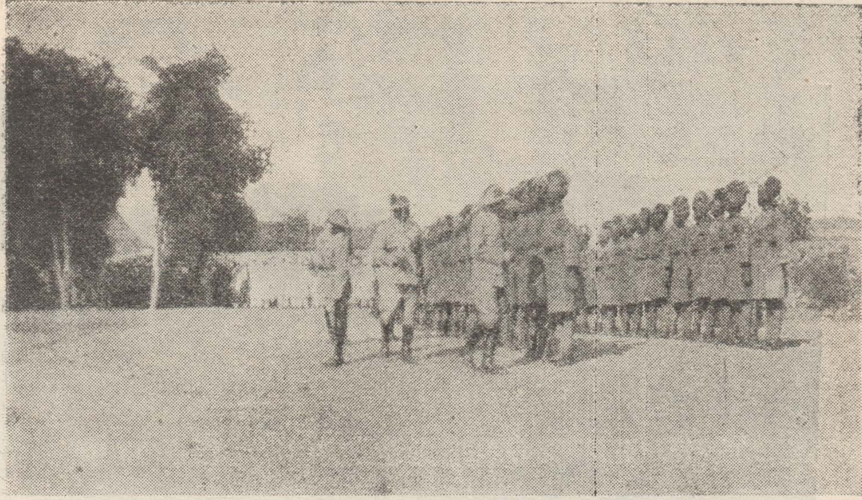
جامع الفاشر الجديد من الامام (تصوير المؤلف)



جامع الفاشر الجديد من الخلف (تصوير الخواجه نقولا)

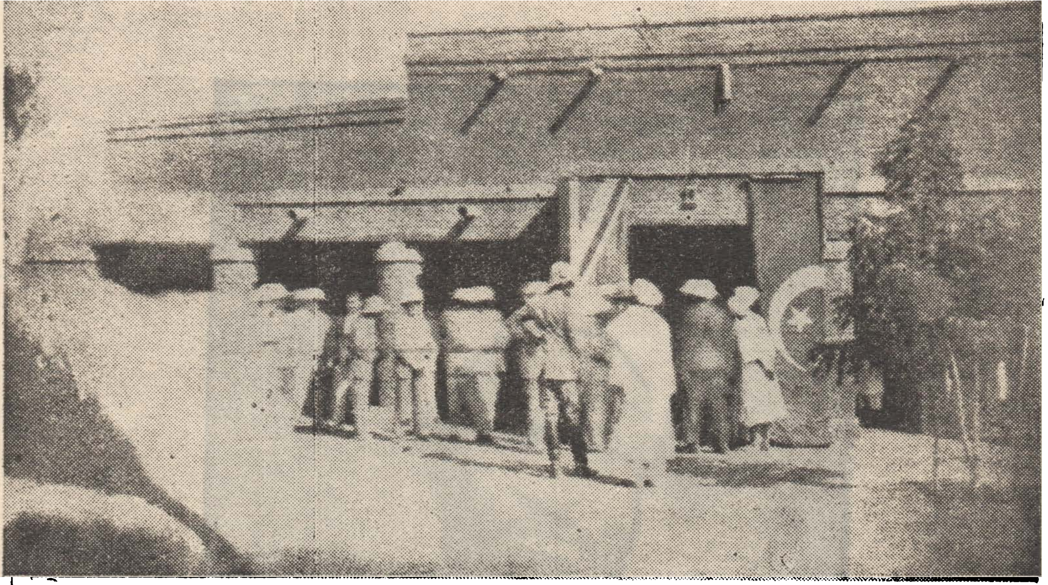


الناس في صلاة عيد الفطر بمدينة الفاشر تخفق على رؤوسهم رايات الخليفة محمد نور المغموس خليفة الختمية



بلوك قره قول شرف من أورطة العرب الغربية بقيادة اليوزباشى جبريل افندي حسن متولي فى عيد الفطر بالفاشر . وانك لترى سعادة المستر ديبوي المدير يفتشه

(تصوير نقولا)



الناس يدخلون الى مكتب مدير دارفور حيث ترى العلمين الانكليزي والمصري ليعيدوا على سعادته يوم أول شوال سنة ١٣٥١



الناس ينتشرون بعد أداء صلاة عيد الفطر بالفاشر (تصوير الشيخ كرار خليل العبادي)



سيادة الشريف الحسيب السيد على بن الامام المهدي أخ السر السيد عبد الرحمن المهدى ولسيادته من سمو الأخلاق وكرم النفس ونبل الدخيلة مامكن له فى القلوب وجعله مهبطا لاحترام الأمة التى ماتزال تقبس من هذا البيت الكريم ماتضيف به الى إيمانها حرارة والى يقينها قوه

الأدب السوداني

ولما كان الأدب للامم شيئاً ضروريا لامحيص منه من حيث انه سجل اعمالها الخالد ومظهر خلجاتها الغامضة ومفسر رغباتها الأثيره . ومرآتها التى تستوضح بها نفسيتها ومدى نهضتها وانتقالها من طور الى طور فما كان ليفوت السودان منه شيء بل لقد أخذ منه بنصيب لم يطفف له فيه بحال . وقبل أن نذكر شيئاً عن أدب السودان نرى أن نتحدث اليكم فى المامة قصيرة عن تأريخ الأدب وكيف نشأ ومتى بدأ : فأول اطواره ماوجد على الآجر منذ مملكة الكلدانيين وذلك يرجع الى ماوراء ميلاد المسيح عليه السلام بنحو ٤٠٠٠ سنة . وهي عبارة سجلت بها حادثة الطوفان ومن يومها اخذ الأدب يتطور تطوراً محسوساً في كل أمة بحسب استعدادها الفطرى وميلها الى الثقافة ودرجة عبادتها للجمال . . تلك هى خلاصة موجزة لتاريخ الأدب كله في بضع كلمات على أصح مايثبته التاريخ .

واول نهضة ادبية ظهرت تحت سماء السودان يرجع تاريخها الى ماوراء الميلاد أيضاً أعنى الى عهد الاثيوبيين الذين كانوا يقدرون العلم ويعرفون له قيمته فيبعثون البعوث العلمية من نبتة اى (مروى السفلى) الى مدرسة الاسكندرية يومئذ فى عهد الفراعنه ومايزالون كذلك حتى استطاعوا أن يستقدموا بعض المدرسين من المصريين الى مروى وحتى أمكنهم بجهودهم المتواصلة أن يقربوا بين الروح المصرى والسوداني فى ثقافة إن لم تكن واحدة فما هى بمتمايزة فى الكثير الغالب منها حسبما دلت على ذلك آثارهم بالخط الهيلوغرافى فى جبل البركل والبجراويه وغيرهما كما ذكرنا قبلا ثم تضاءلت تلك النهضة الأدبية القديمة او امحت تماماً نظراً لهجرة الاثيوبيين الى هضابهم الحالية واستبداد

الرومان بشئوون الحكم . وكانت فترة طويلة ماكاد يسود بعدها العرب على وادى النيل حتي انبعثت فيه أضواء الثقافة الاسلامية المباركة بما تحمل من تعاليم الدين الجديـد وماتفيض به من صور البلاغة المدهشة والأدب المعجز فوجدت عقلية مهيأة ذات ماض مجيد فى تاريخ الفكر البشرى . ومن هنا فقط يبتدىء تأريخ الأدب العربى يكون هو بعينه تأريخ الأدب السودانى العربى بفروق بسيطة هى من عوامل البيئة المؤثرة التى جعلت الأدب السودانى ينقسم فى نفسه الى قومى وهو مانشأ بالفطره . وعربي فصيح وهو مايكتسب بالتعلم والتحصيل . وعصرى حـديث وهـو ما اختلط بالتصـورات الأجنبيه والأخيلة المغايرة بعض الشىء لطبيعة الدم العربي . اما الأدب القومي فهـو كالرجل المصرى سواء بسواء الا انه أبلغ أثراً فى نفوس عامة السودان من غيره حتى من الأدب العربى الفصيح . وكثيراً ماحمس واستثار وأغرى وأغضب واصلح وافسد . وكثيراًماابتعث الحروب وحرض على قلب نظام الحكم فأفلح . ولا ادل على هذا من قول امرأة من نساء السودان تدعى بنت المكاوي تستثير المهدى وتحرضه على حرب الاتراك: —

طبل العز ضرب هوينه فى البرزه غير طبل امكبان انا مابشوف عزه

إن طال الوبر واسيه بالجزه وإما عم نيل مـافرخت وزه

« وأود ان يتنبه الناس الى خطر هذين البيتين فانهما قررا مصير أمة يوما من الأيام وابتعثا دعوة جريئة حازمة لم يشهد مثلها التاريخ فى حياة هذه البلاد (١) » اعـنى السودان . تقول المرأة : ان طبل العز قد دق وانه هو ذاك فى العراء . ولست أرى غير طبل الحرب مجلبة لعز البلاد واسترداد مجدها وتقول مخاطبـة المهـدي بهـذا الذى

«١» من كتابنا نفثات اليراع في الادب والتاريخ والاجتماع في باب الشعر السياسي وهو يقع في زهاء خمسمائة صفحة ويظهر قريبا

سار مثلا على الزمان « ان طال الوبر واسيه بالجزه » اى إن تفاقم الأمر فلا اجمل من ان تضع له حداً وقد استشرى امر هؤلاء الأتراك فلا أوجب من أن تخضد شوكتهم بفعل حاسم سريع « وإما عم نيل مافرخت وزه » أي ان لم تنشب ثورة طاحنة تغمر البلاد فلن تصل هى الى ماتريد من حياة خصبة وادعة مطمئنة . ذلك مثل واحد من الأدب القومى وذلك هو أثره وتلك هي طريقته في الأداء الذى ترون فيه أبلغ ضروب الكناية فى عرف علماء البيان .

أما الادب العربي الفصيح الذي يستفاد بالتعلم فانه رغما عن صعوبة الطلب فى الماضي فان ما وصل الينا من الانتاج السودانى ليدل كله على مستوى ادبي لايستهان به ونحن نكتفى هنا للدلالة على الأدب السودانى الخصب فى احدى مراحله السالفه بعرض ابيات قليلة من شعر ادباء القرن الثالث عشر الهجرى وهى للشيخ محمد عمر البنا قال رحمه الله فى صدر قصيدة له يبدؤها كعادة الشعراء الاقدمين بالتشبب : —

ولقد فتنت وما ظفرت وربما ... فتن المشوق وفاته المطلوب
انافى هوى الغيد الحسان معذب ... وسواى ينعم باله ويطيب
متواصل الأحزان الجأ للبكا ... سهر الجفون كأننى يعقوب
متعفف عن فعل كل مريبة ... ما رابنى فى عشقهن مريب
ماضرنى أن قد حثثت العيس في ... إثر الحمول وان علا التأنيب
وزجرت للبكرات دامية الخطى ... قد مسها نحو الحبيب لغوب
اوجعتها سيراً فصارت ضمرا ... كهلال شك ينجلي ويغيب

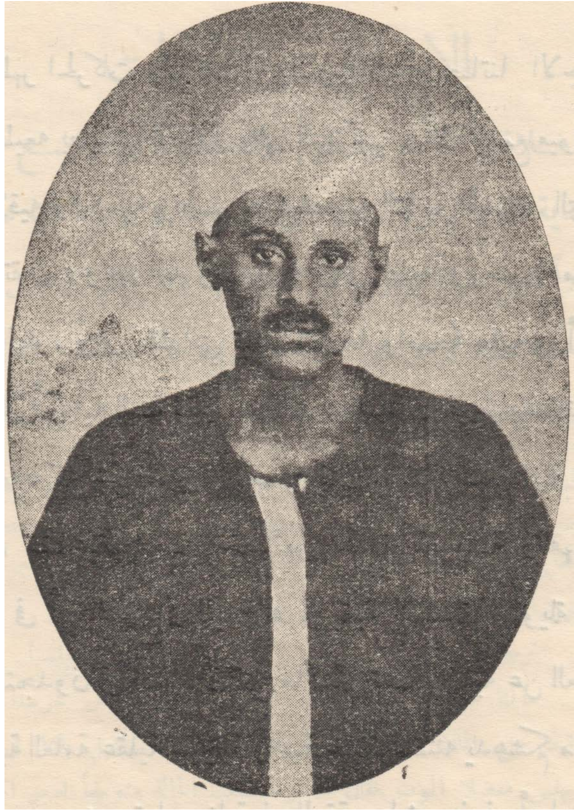
ولم نسق هذا المثل لانه ابلغ ما قيل يومئذ بل لأنه هو الذى يحضرنا الآن وإلا فان هناك من الشعراء من تمكنوا من ناصية اللغة واخذوا بمخنق الصناعة الشعرية

كالشيخ حسين الزهراء والشيخ حسين ودعمارى والشيخ عبد الله ابي المعالى ولقد أثر من طرائف الشيخ ابى المعالى فى مدح الشيخ اسماعيل الولى قصيدة مكتوبة بيتاً بالاحمر وبيتاً بالازرق فان قرأت الاحمر وحده كان في مصطلح الحديث وان قرأت الازرق وحده كان في رجال الحديث وان قرأتهما معاً كانت في مدح الشيخ اسماعيل : أما نثر هذا العصر فنجتزىء منه بعرض كتاب من انشاء الشيخ حسين الزهراء فى صدر المهدية كتبه بتوقيع الامير الطيب حمدون فى سنة ١٣٠١ الى صالح بك الملك الشايقي بمدني وهذا نصه

« بسم الله الرحمن الرحيم من أمير أمير جيش خليفة رسول رب العالمين الى صالح الملك الشايقى العدلانابى . لايخفى على شهامتك وعلو هامتك أن يد الله لاتطاولها يد وان هذا الجيش الذى انت عازم على حربه فهو حزب الله — ومن ذا لحزب الله فى الناس يغلب — فتنبه من سنة الغفلة الى يقظة الذكرى وكن صالحاً كاسمك ولا تغررك غواشى وهمك ولاتشق عصا طاعة المسلمين ولاتهتك استارك بمحاربة رب العالمين واعلم بأن المسلمين بغضهم وغضيضهم قد اجمعوا على حربك ولو قتلت هذا الجيش — على الفرض — فوراءه والله اضعاف اضعافه والسلام » . أما القسم الثالث من الادب السودانى وهو مااختلط بتصورات الآداب الاجنبيه فذلك شطر يسير من ادبنا العصرى الحاضر تعمل فى خلقه والتهيأة له « كلية غردون » بجانب المعهد العلمى العامر الذى يحرص على ان يصل القديم بالجديد فى نظام واحد لايتنافر وما ألفته الاذواق العربية واطمأنت له النفوس المؤمنة بحال . وكلا هاتين الجامعتين ركن قوى فى بناء نهضتنا الحاضره وقد تخرج منهما كثير ممن يسيطرون على جونا الأدبى الآن وكان من الواجب لكى نعطى فكرة عن آخر ماوصل اليه الادب السودانى في موقفه الحاضر

ان نستشهد بشعر بعض مشاهيرهم الآن ولكننا نترك ذلك ونكل امره الى كبريات صحف الشرق التى وجهت عنايتها فى اخريات هذه الأيام إلى بثه والدعاية له بما تنشره لكبار الشعراء منهم والكتاب

وبالاختصار فان فى السودان حركة فكرية طيبة فى شتى وجوه الانتاج العلمى



العبقرى النابه الدكتور الريح العيدروس السنهورى صاحب التآليف القيمة فى الفلسفة والفلك وعلم الهيئة ننشر صورته كرمز للحركة الفكرية فى السودان

والادبى ومع هذا فان حركة التأليف والنشر ماتزال فيه بطيئة الى حد قريب من السكون . وليس معنى هذا انهم لايؤلفون ، بل معناه أن السودان فقير وأفقر طبقة فيه هى طبقة الذين يشتغلون بالكتابة والتأليف وتحت تأثير عامل الحاجة والفقر تظل مؤلفاتهم بعيدة عن « المطبعة » حتى يقضى الله فيها أمره

العقلية السودانية العامة

ونعني بها مظهر الحركات والاعمال والتصرفات فى حياتنا الاجتماعيه فهى التى توجه مجتمعنا وتطبعه بصبغتها الغالبة وهى التى تهب هذا المجتمع ميوله واهواءه وتضع له قوانينه الاخلاقيه والنفسيه وتصنع له شخصيته الثابتة المستقلة التى يمتاز بها عن غيره وتدفع به وتقف ، وتعلو به وتنحط ، وتملى عليه وترسم له مالا مناص ان ياخذ من عاد وتقاليد . وهى تلك التي تبدو آثارها واضحة جلية في أوضاع حياتنا التى نحياها على نظام لا أثر فيه البتة لغير الدم العربى الملتهب غيرة وحفاظاً وتمسكا بما انس من قديمه الذى يعده كل شيء . وعلى العموم فان العقلية السودانية والمجتمع السوداني هما بما يحملان في تضاعيفهما من خصائص الحياة العربية والفهم العربى لايتركان مجالاً للشك ابداً فى أن السودانى اليوم هو بقية السلسلة الطويلة من آبائه العرب الأذكياء وإنكم لتجدون فى السودان كل ماكنتم تسمعون به عن العرب من صفات . فالعقلية السودانية العامة عقلية سريعة واعية خلاقة مفتنه يدهشكم منها مايصطلح عليه اهلها فى كل يوم من صيغ وتعابير غاية فى الدقة ومايثيرون فى أحاديثهم أحياناً من اصطلاحات لمعان غاية فى الخفاء وما تزخر به مجامعهم اللاهية احيانا من صنوف السخرية والتندر وحلاوة النكات وماتزجيه طبائعهم النقية الصافية من أمثال أدل ماتكون على

سرعة الخاطر وحسن الاحاطة بالمواضيع . هذا الى افكار متوثبة تلمح لها فتدرك وتلوح لها فتعى وكذلك كان اولئك العرب قبل أن تفسد الطباع بأخلاط العجمه وقبل أن يلتاث الأمر ويلتوى على الناس السبيل : وقصارى القول فان الطفل بله الشاب من اطفال ذلك البلد ليدرج وكل قطرة من دمه دليل ناطق بما يزخر فى اعراق هذا الشعب من الدم العربى الكريم

الاخلاق والعادات

من أظهر اخلاقهم الاباء والكرم والشجاعة والتواضع لغيرضعة والحرص على أخذ الثار وحماية الجار وعزة النفس حتى كان بعضهم يوصد بابه عليه في إبان المجاعات مفضلا الموت صبراً عن حياة يشوبها ذل التسول . واذا كان الرجل فى حرب وشعر بضعفه وتفوق عدوه عليه ترجل عن جواده وتربع جالساً مكانه مفضلا الموت عن عار الفرار « ١ » وكذا الوفاء فاذا اشترك رجلان فى جرم وقبض على احدهما انكر شريكه . ويكره الجبان والبخيل حتى يصبح كالغريب بين أهله وذويه وانهم ليحفظون انسابهم في

« ١» هكذا فعل الملك جاويش الشايقى الكبير عندما تغلب عليه بشير ملك الخندق حتى كان فرسان الشايقية يقولون عند حربهم للاتراك

نركب نتقنق جرسنا غرب ود الهود جاسنا
مالنا نحن ان فرشنا هيلنا من جاويش حرسنا

ولما تغلب الترك على الملك نمر بعد حرقه لسمو الامير اسماعيل باشا فى واقعة النصوب ترجل نمر عن جواده وجلس مفضلا الموت فقال شاعره يصف الحالة متوجعاً لعجز الملك عن المقاومة

الليله الخيل لبسن العدة ونحاسهن دق والطير فى عجاجهن بسوى ألوق
والفرسان تخوض فى الدم بقالها عرق واشلي بشوف جمل المحارق رق

وهكذا فعل اللواء محمد علي باشا حسين الذى قتل فى أم ضبان في ابان حصار الخرطوم وكثير أمثال هولاء .

قصاصات من الورق ويلقنونها لأبنائهم حتى اذا سئل أحدهم عن نسبه قرأه كسورة الفاتحة وهذه عادة قديمة . قيل كان العزيز بالله الفاطمى مستبداً وكان يكثر من ذكر نسبته للشرف عقب الخطب الجمعية فقال ناقد

انا سمعنا نسباً منكراً   يتلى على المنبر فى الجامع
ان كنت فى ما قلته صادقاً   فانسب لنا نفسك كالطائع
أو كان حقاً كل ما تدعى   فاعدد لنا بعد الأب السابع

ومنها المباهاة بالشجاعة والكرم ولهم فى ذلك أغان كالزجل المصرى قال رجل من البطاحين

من منا وليمنا   كذبوا القالوا مثلنا « ١ »
يكفى مرارة فسلنا   ويصد القوم عاطلنا « ٢ »

وقال محمد عثمان جقود الدنقلاوي « الخزرجى »

نحن الخيلنا غارن فى نواحى سواكن   نحن صغيرنا يخطف فى العلوج الماكن (٣)

«١» من منا وليمنا أى من هنا يقصد الشكرية والى هناك يقصد الجعليين «٢» يكفي مرارة فسلنا فالفسل هو البخيل أى ان القافلة اذا نزلت بالبخيل منا لذبح لها من الابل والغنم وكفاها أي أشبعها مرارة وهي كبد الابل والضأن وهذه أول ما يقدم للضيف بعد شرب ماء الأبريه في عرف عرب السودان . ويصد القوّام عاطلنا فالقوم هم الرجال المغيرون والعاطل هو الفاترالهمة البطيء الحركة «٣» صغيرنا فيها تورية يقصد بها عبد الرحمن صغير الجموعي الذى دهش الناس فى حروب عثمان دقنه بسواكن حيث هزم الاورطة وحده والحال انه كانت بالجيش المصري أورط سودانية أي ٩جى و ١٠جى و ١١جي أبدت من ضروب البطولة ما ألفت نظر العالم وجعل سمو البرنس أدوارد أي جلالة ملك الانجليز السابق يكتب لصديقه الكولونيل أرثر باجيت يقول ضمنا « انك تصف لي المعارك ابدع وصف وتصف لي معيشتك فى سواكن وهذا كله يهمنى ويلذ لي . ما أشجع هؤلاء السود في القتال . فلو كان لهم ضباط كأورطنا الوطنية فى الهند لعدوا اضافة ثمينة الى جيشنا » هذا ويحتمل ان يكون الصغير مطلقا من حيث هو حدث

وشايبنا(١) عالم بالحروب وعراكهن   يدخل فى السواريخ قلبه ثابت وساكن

وقال رجل من العالياب

البشق التيه بليمنا   والبوابر الزول قليمنا (٢)

الهبوب تنسف بريمنا   وكلهن جديات حريمنا (٣)

ولسنا في موقف استقصاء لهذه العادات الشائعة هناك ولكـن الغريب منها فيما يتصل بالحياة الزوجية ألا تنطق المرأة باسم زوجها مادامت على قيد الحياة وألا تاكل معه او أمامه وان حصل عد احتقاراً للزوج . ومن العادات المتأصلة في السودان عادة التشليخ على أوضاع كثيرة تعين قبيلة كل فرد وهذه العادة وان تكن مستهجنة فهى من غير شك تفسر رغبة أولئك الناس فى التعارف فوق انهـا قد تكسب وجه المرأة أحياناً جمالا ساحراً جذاباً وأنا بالذات لست من انصار الشلوخ وأرى ان تحارب هذه العادة حتى يتفادى السودانيون ما تجره عليهم من احتقار النزلاء

«١» وشايبنا فيها تورية أيضا يحتمل انه يقصد بها كل كهل من فرسـان السودانيين ويحتمل انه يقصد الامير شايب ود أحمد الدنقلاوى الخزرجى الذى كان من الابطال المبرزين في جند عثمان دقنه الذين قال عنهم السيد جمال الدين الافغانى « وتضافرت الاخبار على ان العرب أظهروا من البسالة والشجاعة ما لا يوصف حتى قال الرواة ان ما شاهـدوه منهم يعـد من غرائب الاعمال البشرية » «٢» البليم يقصد به الجمل والبوابر أى القاطع والقليم يقصد به السيف «٣» البريم شعر رءوسهم لانهم والهدندوه والفادنية والبشاريين يرسلون شعورهم كالاحباش والدنكا والعبابدة



زى المرأة فى داخل بيتها وهذه الصورة تعطى مثالا عن الشلوخ وطريقة مشط الشعر واستعمال الحلي من اساور وطوق ذهبي وزمام الخ .



هودج عربى مما يستعمله بدو السودان وهو لايختلف أبداً عن ما أثر من وصف الهوادج القديمة . أما الراكبة فزنجية كما يبدو من تجعد شعرها وهو لا يتفق مع شعر نساء العرب — انظر فتاة بادية دارفور بالصفحة ٢٣ (تصوير كركشيان)



صورة تمثل المرأة السودانية بزي الطريق وهو كما ترى أقرب الى الزى الشرعي من غيره
(تصوير المؤلف)

الخرافات

توجد لدينا خرافات كثيرة والاعتقاد بها سائد جداً وأظهرها مايأتى

(١) اذا كان لرجل امرأة حامل لايجرؤ على ذبح حيوان ولا ضربه وان فعل شيئاً من ذلك ظهر أثر الذبح أو الضرب على جسم المولود وهي خرافة كثيرا ما يصدقها الواقع »

(٢) يعتقد الناس هناك بالعفريتة والبعاتي وهما شبحان يظهران فى هيئة أقرب الى الخيال منها الى الحقيقة بعد موت صاحبيهما فيضربان — كما يقولون — المارة وقد يعرف ذلك فى القطر المصرى بالصل

(٣) المشاهره وهى اذا وقفت امرأة عن الولادة ذهبت الى رؤية البرابى والتماثيل ويعتقدون ان ذلك نافع لها

(٤) اذا حملت امرأة أو تزوج رجل من امرأة فنى كلتا الحالتين تعلق عليهما تمائم وخرز ويوضع فى جبهة العريس زمام « أو حزام من الذهب فى عرف المصريين » ويتختمون بخواتم وأساور مـن الفضة وتكون بالمعصم ربطة مـن الحرير الاحمر ولهم في ذلك رأى خرافى عجيب

(٥) بالسودان كثير من المشعوذين الذين يفعلون افعالا أشبه شيء بعمل الحاوى ويؤمن الاغبياء بهم كايمان العجائز ويجيزونهم بصلات وافرة على تلك الاعمال السحرية

الزعامة

كانت في السودان قديماً ممالك وإمارات عديدة أهمهـا سلطنـة دارفور . ومملكة سنار وممالك صغيرة كمملكة السعداب فى شنـدى والميرفاب فى بر بر والرباطاب فى ابى حمد والشايقية فى حنك والدناقلة فى جزائر كومى ومقاصر وارقو ومملكة المحس فى فريق

هذا فيما يختص بالحضر أما البدو فلهم إمارات شتى ويلقب أمير الباديـة بالناظر وبشيخ العرب . وكانت لتلك الممالك الصغيرة والامـارات البدويـة الكثيرة من جلائل الاعمال مايقف القلم عجزاً عـن حصره . ومن تحكك هذه الزعامات ببعضهـا تنشأ الحروب الاهلية غالبا



الحروب الاهلية

وهذه ياسادتى ناحية اخرى من خصائص الطبيعة العربية في السودان القديم اذ تكون كل العوامل التى كانت تبعث الحروب قديماً بين بطن وآخر من بطون العرب واتخاذها هي بعينها ماتثير الحروب بين عرب السودان ، وإذ تكون لها ايام واذ تسمى باسماء الاماكن واذ تكون النهاية فيها غالبا هي تلك التى تنتهى اليها المعارك القبلية عند عرب الصحراء فى الجاهلية والاسلام واذ تصير من بعد مثاراً للفخر ومنتجعاً لالسنة الشعراء كما كانت فى القديم تماما .. كل شيء فيها عربي بحت . نظامها ، معا قـد الشورى التي تسبقهـا حماس المتقاتلين ، تغنيهم بالشعر ، معاملتهم للاسرى ، مفاداتهم ،وحتي الفكرة التي كانت تلازم معارك العرب يومئذ لاتعـدو ان تـكون هى بنفسهـا مايصحب حروب عرب السودان متمثلة فيهم منتقلة اليهم من اصلاب آبائهم الحمس المغاوير فأرة مع الدم هامسة فى الحس مطنة على الرؤس جائشة بما يلابسها من صرامة وعنف ومايلهبها مـن عوامل واسباب . فالسودانى سريع النجدة اذا استصرخ ، شديد الغضب اذا استثير يدفع بنفسه للموت فى سبيل من يستجير به.مصادم شقي يتقحم الهول ويستخف بالموت لا ينام عن ترة ولا يبيت على ضيم ولقد تشاركه قبيلته كلها الاحساس بما يحس به ولا تتردد فى أن تصطلى من اجله حرباً عواناً حتي يرضى نفسه أو يبلغ مايريد وكذلك كان العرب وكذلك كانت مباعث الحروب الاهلية فى السودان القديم هذه الحروب التي عبثت ماشاء لها العبث بعلائق المجتمع العربى واوهنت من قواه وقطعته دهراً طويلا عن العناية بشؤونه الخارجية كما فعلت بالسودان حتى صبغت تفكير اهله حيناً من الدهر بلون الدم فانصرفوا عـن غير ما كانوا ينشبون مـن حروب . والحق انه لولا هـذه

المعارك الداخلية وذلك التطاحن القبلى لوجد السودان مجالا للتفكير فيما يرفع من شأنه مع الامم الاخرى ولفكر أهله فى شتي شؤون الصناعة النافعة والاقتصاد المنتج ولا ستطاعوا ان يساهموا مع العالم في تكوين هذه الحضارة الصناعية التى تغمر العالم الآن على أن هذه الحروب لم تضع اوزارها الا منذ ثلث قرن على اكثر تقدير ولا مأخذ على السودان يومئذ ولا غضاضة فى هذه الحروب يتخذها بعض الناس دليلا على همجيته ونحن مازال بالعجب نشهد حتي فى هذه الأيام تحرش الامم بعضها ببعض والتهام القوي منها الضعيف فى افظع صور القساوة والجشع والحق إن كل تلك المعارك الاهلية القديمه لتبدو بجانب حروب الطائرات والدبابات والمفرقعات الآن لعبة ساذجة أمينة العواقب ! قلنا إنه كان من خصائص الطبيعة العربية في السودان القديم هذه الثورات والمعارك الداخليه

فقبائل العرب هنا كانت لا تفكر فى غير غارات الليل وقيادة الخيل اذ كانت تضرم الحرب لاقل سبب كما حدث بين التعايشة وبنى هلبه وبين الكبابيش وبنى جرار والكبابيش وحمر وكذا بين المسيرية والحمر والجعليين والفنج وبين الشكريه والبطاحيين والحلاويين والدباسيين والشايقه والدناقله والميرفاب بعضهم مع بعض والسعداب بعضهم مع بعض وغيرهذه مما لايمكن حصره هنا وما كان يستطاع سفر القوافل من بلاد الى اخرى الا بعد الحيطة واليقظة حتي في عهد حكومة الترك والمهدية وأول عهد ساد فيه الأمن كان باحتلال الحكومة الحاضرة وتشديدها على العابثين به

أما مناشيء العلة فى تلك الكوارث والاحن فقد تكون حياناً لغرض النهب كحادثة البطاحيين الذين كانوا يبحثون عن مراعى الشكريه فقال رجل منهم اين تكون

المراعى فأجابه أحد اصحابه قائلا

أصبر لى بغزك فيهن   وهناك بوز راعيهن

بجيب بكراً بسريهن   قبل المهدى مايجيهن

وقد ترون من ذلك مثالين الأول منهما سرعة خاطر العرب الذين كانوا ينظمون الشعر حتى فى أحرج المواطن كمحادثاتهم العاديه . والثانى انهم كانوا يتوقعون فى فى ظهور المهدي محاربة البغى وقطع يد السارق لقوله تعالى انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون فى الارض فساداً أن يقتلوا أو يصلبوا أو ينفوا من الارض الخ

وكذا تضرم تلك الحروب بسبب الرئاسه كما حدث بين الملك المساعد وابن اخيه الملك نمر السعدابى فى واقعة العوليب شمال شندى حيث يقول شاعر الملك نمر:—

قل للفكج المبنى   نحن في العوليب نزلنا

إما جبنا الثار قد لنا   واما فرد مره انغسلنا

وأود هنا ان اتحدث اليكم فى البيت الأول عن طبيعة السودان الصافية وقدرته على الاتصال بروح اللغة فى وضع الكلمات وخلقها خلقا سريعاً دقيقاً فى تعبيره وصدقه على المعنى المراد به . فان كلمة « فكج » هذه الكلمة العجيبة الوضع المتنافرة الشاذة التى تبعث في الذهن صورة غير حسنة على اية حال ، ربما تكون مترهلة فى غير نظام متنافرة فى غير إلفة ملفقة فى غير التئام خاملة بليدة فيها كسل وارتخاء ولين . هذه الكلمة العجيبة أصلها للطين الذى لا يصلح للبناء فاذا جعل فى جدار تشقق فى بعضه وانفصلت كل قطعة عن اخرى حتى يظهر الحائط متورما كثير التلفيق . وهذا هو معنى مبنى بتشديد النون أى مبنى بالقوة . فالرجل اذن ملفق مترهل تبدو على جسمه ندوب وأورام كالحائط الكثير الصدوع

ولما تجابه الفريقان وتأهب كلاهما الى اقتحام المعركة قال الشاعر يحرض فرسان الملك نمر الذين كان يتولى قيادتهم نائبه الشيخ كرجه

اثنين اولاد أبو   وواحد يلم له قبائل
المقتول ابوه   والفاقد اخوه شن قائل
كرجه بلا الذكري الم   تل مطارق البشم شن شايل
أحرتوا الكف صحيح   وأوسموا الزمان الزائل

هذا وقد تكون تلك الحروب لغير ما ذكرنا من الأسباب بل المراد منها مجرد الفخر والتباهي بالشجاعة وشدة البطش كما حدث في حرب العقال التي نشبت بين قبيلتي الكبابيش وحمر في غضون القرن الثالث عشر الهجري . سميت حرب العقال (١) لأن كليهما عقل ابله واوقف نساءه واولاده الى جانبها حتى يكون المال والولد للغالب ولما دارت الدائرة على الكبابيش وهزموا عفا الشيخ مكي أبو المليح زعيم حمر بعد القدرة وحلف لرجاله طلاقاً على ان الذي يسطو منهم على عفاف امرأة كباشية يقتله بسيفه ثم اعطى لكل امرأة من السبايا جملا يقلها وناقة تشرب من لبنها وأحاط بتلك النساء كوكبة من فرسانه للمحافظة عليهن حتى لحقن بعولتهن في منهل بت أم بحر حيث كانت تقول احدى الكباشيات تتوجع لمقتل فرسان عشيرتها

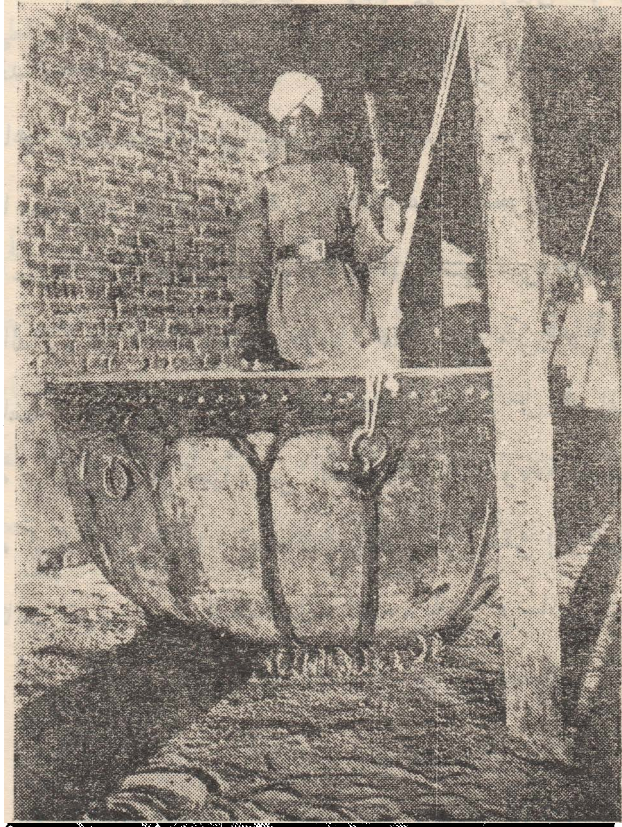
وين أبو درق ووين عمي جاد الله   ووين شطيطه الما شرد ولى
وين ولد كيشاوي ابو إيداً ماشلي   ووين نلقى الفضاء الفيه ندلى
وين نلقي التريك الفيه ناكل الغله   ولي بت أم بحر البادية منفله

«١» كانت حرب العقال في ام الروس غرب جبال الصناقر وجنوب ابو قاس الاعمى بالصحراء حوالى سنة ١٢٧٧ هـ

فيؤخذ من هذه الحادثة ان العرب في السودان لازالت فيهم شمائل اسلافهم فى الجاهلية والاسلام كيف لا وانك لترى من تسامح مكى ابى المليح مايشبه خلال عنترة بن شداد العبسى المتوفى فى سنة ٦٠٠ ميلاديه وسنة ٢٢ قبل الهجرة الذى يقول

هلا سألت الخيل يابنة مالك إن كنت جاهلة بما لم تعلمى

يخبرك من شهد الوقيعة أننى أغشى الوغي وأعف عند المغنم



طبل أو « نحاس » السلطان على دينار الذي يضرب عند استنفار الناس للحرب

وحدث حرب بين ملك سنار وملك جبال تقلى وكان الأول أموياً والثانى عباسياً فكان الأخير يحارب اعداءه نهاراً ويبعث لهم الضيافة ليلا ولما رأي ملك سنار منه تلك الشمائل أعاد السيف الى غمده وقفل راجعا الى بلاده لانه رأى من العار عليه أن يخرب دار رجل تجلت فيه تلك الاخلاق الفاضلة . واذا كانت هذه هى حال عرب السودان وتقرر فى الاذهان كل ما ذكرنا عنهم فيؤسفني ان اذكر بكل ألم لحضراتكم هذه الظاهرة المؤلمة وهى اني وجدت كتاباً من مقرارت وزارة المعارف المصرية يدرس في مدارسها الابتدائيه وبه رسم جماعة من الزنج عراة ومكتوب بأسفل الرسم كلمة « سكان النيـل » « ١ » فبالله قولوا معى أنى لطالب يلقن ذلك وهو فى مهد التكوين وأول مراحل الثقافة أن يعرف ان بين سكان السودان وبينه رابطة جنسية أو دين ؟ ؟ ؟ أظنه لايعرف . وكذلك نرى ان فى ذلك إساءة موجهة الى ذواتنا

فاذا لم يكن الأمر كذلك فلأى شىء لم يرسم في مثل تلك المؤلفات ما يدل علينا وعلى دورنا ومعاهـدنا ان كان الغرض مجـرد العـلم . وهـل الدنكا والشلك والنوير أظهر سكان النيل وأدنى والصق جواراً لمصر منا ؟ ؟ ؟ أظن الجواب لا

«١» نعم لا ننكر انهم وعرب السودان والنوبه والمصريين جميعا سكان النيل ولكن لكل اناس مكان ووحدة وحدود منعزلة وفي هذا التعريف تضليل وتعمية تصير الطالب لا يفهم ان في السودان قوما غير أولئك الزنوج الذين ما يزالون على الوثنية وكان الاجدر بوزارة المعارف ان تعرف سكان النيل في مؤلفاتها المدرسية بكلمات تصح بها الدلالة على حقيقة السكان • كعربى سودانى • وزنجى سودانى • ونوبى سوداني • ومصري سودانى • وتركى سوداني وخلاسي سوداني • الخ وكل هذه العناصر موجودة بالسودان وتتألم عندما ترى تغالي المصريين فى التشهير بوحشية الزنج ونسبتهم الى السودان دون ان تضم الى جانبهم رسما يدل على وجود غيرهم

الروابط

ان الروابط بين القطرين ليست هى فقط ما نتغنى به دائماً من الجوار ولصق الدار بالدار بل العرب فى السودان يمتون اليكم برابطة الرحم اذ الكل هنا وهناك يرجعون الى أصول عربية معروفة لايكلفنا البحث عنها عناء عظيماً . وان قال قائل ما هى قلت

(١) جهينه تقدم لنا مكانها بالسودان . وهاهي بمركز فاقوس بمديرية الشرقيه . وفي شبين القناطر بمديرية القليوبية وفى اسيوط

(٢) قريش هناك وهنا فى بلبيس وفاقوس بالشرقيه والسمبلويين وكفر الشيخ بمديرية الغربيه وأبى حمص بالجيزه وبنى مزار بمديرية المنيه

(٣) فزاره وهى بنو جرار بالدويم وفزاره بدارفور وهنا بمركز سنورس بمديرية الفيوم وملوى باسيوط والواسطة بمديرية بنى سويف

(٤) بنو أميه يعرفون هناك بالفنج وهنا بالضعفاء في بنى سويف والغربية والحوابيص بمديرية المنوفيه

(٥) دغيم وتقيم فى مديرية اسنا

(٦) بنو سليم فى النيل الابيض وفروعهم هنا كالآتى :—

(١) الهنادى بالشرقيه

(٢) البراعصه والحرابى بمديرية الفيوم

(٣) الجوازى فى مركز مغاغه وسملوط

(٤) الفوائد بالمنيه

(٥) اولاد على بالجيزه ومريوط

(٦) بنو عونه والهداهيد بمديرتى الغربيه والجيزه

(٧) العمائم والجهمه باسيوط

(٧) هواري فى السودان وها هم أولاء بالفيوم وجرجا واسيوط

(٨) جعافره فى السودان وها هم فى دراو وبنبان والمنصوره ومنيحه بمديرية اصوان

(٩) العبابده بالسودان ويساكنون الجعافرة فى مديرية اصوان

(١٠) الزيقات فى دارفور وهاهي تنتشر في كوم مبو وغيرها من بلاد مصر

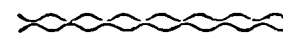
(١١) بنو هلبه فى السودان وكذا يوجد الأصل منها في مسجدموسى من مركز الصف بمديرية الجيزه وفى قرية النويره بمديرية بنى سويف والحويطات شرق النيل وجنوب القاهرة وعلى مقربة منها وهؤلاء هم الاصل في الحوطيه بدارفور

لهذا وغيره من الروابط والصلات كان ملك سنار يرسل الهدايا من الذهب والرقيق الى علماء الازهر وكانت لهم قصائد عظيمة فى مدحه . هذا ولقد كانت بين السلطان حسين سلطان دارفور وسمو سعيد باشا خديوى مصر هدايا وصلات عظيمة . ومن اجل ذلك سار الجيش المصرى فى عهدسمو محمدعلى باشا لفتح السودان ١٢٣٦هـ : ١٨٢٠م سير السائح لا سير الفاتح وفي كل مكان يقابل بالحفاوة والترحاب « ١ » الى ان هيمن على وادى النيل

وما كانت الروابط بين مصر والسودان لتقف عند هذا الحد وكفى . بل ان

«١» جاء في رحلة الدكتور محمد افندى نيازى حكيمباشى مديرية الجيزة الذي نقل حكيما لاحدى الالايات المصرية فى السودان يصف حفاوة اهل بربر بهم عند وصولهم اليها قال . في يوم الجمعة ١٢ رجب سنة ١٢٨٢ هجرية وكان هذا اليوم يوماً عظيم الشأن قابلتنا فيه النساء والرجال بالدفوف والالعاب المختلفة والزغاريد سروراً بوصولنا قائلين مرحباً مرحباً بعساكر الحمران الخ وقس على ذلك ما قوبل به سمو الامير العظيم اسماعيل باشا وجنده الذين لولا تعسفهم وبطرهم وكفرهم بما افاء الله به عليهم لما حرق الامير ونفر الناس ومهدت مجاري الدعوة التى نادى بها السيد العظيم الامام محمد أحمد المهدي وقنعت مصر من الغنيمة بالاياب فى سنة ١٣٠٢هـ : ١٨٨٥م

ما بينهما من وشائج القربى ومناسب الرحم ومايننتظمهما منذ فجر التأريخ من برو الفة ومن رحمة وتعاطف لقليل جدا بجانب ذلك الاتصال الروحى الدائم . ولئن أغفل بعض اخواننا المصريين مابين مصر والسودان من صلات فكرية ماتزال توفق بينهما حتى فى تلك الاحاسيس الدقيقة التى تختلج فى النفوس والافكار المتقاربة التى تنتظم الرؤس فان في السودان شباباً هم والله اشد مايكونون حرصاً على ان يقيموا الدليل عليه وان يأتوا بالبرهان فيه . وهم والله أشد إيمانا به واكثر حفاظاً عليه . ونحن نذكر هنا قصيدة للشاعر الاديب « التيجانى يوسف بشير » نشرتها جريدة الجهاد فى العدد ١٠٣٦ تحت عنوان « كلما أنكروا ثقافة مصر كنت من صنعها يراعاً وفكرا » قال :—



عادنى من حديثك اليوم يامصـ ـر رأي وطوفت بي ذكرى

وهفا باسمك الفؤاد وجت بسمات على الخواطر سكرى

من أبي صخرة الوجود ففرا ها وأجرى منها الذي كان أجري؟

سلسبيلا عذب المشارع ثرا راً رويا جم الأواذى غمرا

يصنع المجد من عمائم زهر كلما ردها قلانس حمرا

كلما مصر المسود منها زاد فى مجده جلالا وكبرا

كلما طوق الكنانة علما خولتنا منه روافد تترى

هو من صاغنا على حرم النيـ ـل وشطآ نه دعاء وشكراً

فجر النيل يوم نشر فى الار ض ضحاها وصاغ للناس فجرا

قال : كن.فاستجاش يقذف دفا عاً ويجرى على الشواطىء خمرا

وبذا يدفق الحياة على الوا دى ويستن فى الكنانة مجرى

إنما مصر والشقيق الاخ السو دان كانا لخافق النيـل صـدرا
حفظا مجـده القـديم وشادا منه صيتا ورفعا منه ذكرا
فسلوا النيل عن كرائم أوسه نا دراريها احتفاظا وقدراً
مارغبنا عنها ولكن دهراً ناوأتنا صروفه كان دهراً !
واغشموا الفكر فى كهوف «العوينا ت» ومدوا فى عصرنا منه عصرا
واستبينوا النقوش واستوضحوا الا ثار واستفسروا الحجارة أمرا
واسالوهـا فان فيهـا بقـايا خبر يوسع العلائق نشرا
نثه الناقشـون معجزة الـكهـ ف كما نثت اللطيمـة عطـرا
أفلسنا إلنى هوى جمعتنا سرحة الفكر فى أواصر كبرى ؟
أفكانت إلا الاصول استقرت حيث كانت لنازح ما استقرا ؟
نابتات هناك تنسب أشبا ها وتنمي من العلائق كثرا
مصر راشت وثقفت وأعدت منه شمسا وأطلعت منه بدرا
هيأت فكره فأزغب فاستشـ رى فأعيا ركضاً واعجز طفرا
ففرى الدهر خابراً وشأي السهـ م مضيا وزاحم الريح مسرى
طبـع مصر تقصيـا ونشاطـا لو دهى الصخر داهم منه أورى
كـيف ياقومنا نباعد من فـكـ ـرين شدا وساندا البعض أزرا؟
كيف قولوا بجانب النيل شطيـ ـه ويجري على شواطىء اخري ؟
كلما أنـكروا ثقافـة مصر كنت من صنعها يراعا وفكرا
جئت في حدها غراراً لخيا الـ ـله مستودع الثقافة مصرا
نضر الله وجهها فهى ما تز داد إلا بعدا على وعسرا
أمل ميت على النفس ألحد ت له من كلاءة الله قبرا

زهقت روحه وفاضت شعاعاً　　قبلما ينفد الطفولة عمرا
كنت أحيا على ندي منه يسا　　قط بردا على يدي وعطرا
فى ظلال مطلولة افرغ الشعـ　　ـر عليها من الهناءة فجرا
ثم أودي ياويحه ضاقت الدنـ　　ـيا به جهدها احتمالا وصبرا
بعدما نضر الحياة بعينيـ　　ـى مضى جاهداً واعقب أسرا
إن لقينا منها على البعد ريا　　ما لقينا منها شواطيء خضرا

* * *

يابن مصر وعندنا لك ماآ　　مل تبليغه من الخير مصرا
قل لها في صراحة الحق والحـ　　ـق بأن يؤثر الصراحة أحرى
وثقى من علائق الادب البا　　قى ولا تحفلى باشياء اخرى
وقفى بالصلات فى حيث لاتعـ　　ـرف إلا مسالك الفكر مجري
كل مافى الوري عدا العلم لا يكـ　　ـبر شعبا ولا يمجد قطرا



الـــــــــرق

ولما كان موضوع محاضرتنا « العروبة فى السودان » فان ما يقابل العروبة الحرة فى الطرف الآخر العجمة أو الرق في هذا المقام ونحن نجىء بالمامة موجزة عن تطورات الرق فى العالم ثم نردفها بما كان منه فى السودان فنقول

الرق هو العبودية .والاسترقاق أمر شائع بين الأمم قديماًوقد تضافرت الشرائع على جوازه بشروط معلومة . وقد عرفه علماء الأصول بقولهم الرق عجز قام فى الانسان سببه الكفر أى مجرد انسان بدون فرق ولا تمييز بين ابيض واسود . وقد اختلف ائمة الاسلام فى استرقاق من لا كتاب ولا شبه كتاب له كعبدة الأصنام والأوثان من المجوس فقال أبو حنيفة يجوز استرقاق العجم منهم دون العرب . وقال الائمه مالك والشافعى وأحمد فى أحدى روايتيه لا يجوز ذلك مطلقاً

أما في العصور الأولى والقرون الوسطى فهو أمر معروف ينتج من الحروب واستخدام الغالب للمغلوب . وكانت للأمم قوانين تختلف باختلاف درجات عقولها وميلها الى الخير أو الشر حتى كان عند بعضها يعتبر الرقيق في الاهمية كالحيوانات الداجنة وليس له حق في معارضة مولاه فى أى أمر أراده به

((الرق عند قدماء المصريين))

الرق فى عرف قدماء المصريين كآلة للانتاج أو كأدات من أدوات الزينة وكان يكثر الملوك والكهان من اقتنائه للزينة وللتباهي به ولتسخيره لخدمة المصري الذى كان من حقه قتل رقيقه.أو ابقاؤه إلا انه مالبثت تلك الصرامة زمناً طويلا حتى قضت الشريعة المصرية على ان من قتل عبداً قتل به

((الرق عند الهنود))

كان الرق مهضوم الحق فى شريعة الهنود لأنها تعتبر السودرا ماخلق إلا لخدمة البرهمى وكانت الهيئة الاجتماعية فى نظرهم تنقسم علي اربع طبقات أعلاها البراهمة وأدناها السودرا والأخير لو خلى عنه مولاه فلا تزول عنه صفة العبودية . وكان يقتل على اشنع صورة لأى جرم اقترفه ضد البراهمة وهم يتفننون فى اساليب قتل السودرا فتارة يسلون لسانه ويقطعونه . وطوراً يدخلون في فمه خنجراً طوله عشرة أصابع محمى بالنار . وان تطاول السودرا الى وعظ البرهمى عد ذلك ذنباً فعقابه ان يملأ فمه وأذناه بالزيت المغلى . وكذا يحرق بالنار عند مايرتكب جريمة السرقة . وان سب احد القضاة كان عقابه ان يخترق جسمه بسفود « أى سيخ » ويشوى على النار

((الرق عند الفرس))

كان للفرس كثير من الأرقاء ولكنهم ما كانوا يتغالون في عقوبة الرقيق من هفوة واحدة وانما لو تمادي العبد فى ارتكاب الجرائم قتلوه بها

((الرق عند الصينيين))

كانت شرائع الصين لاتقيد الرجل فى معاملة رقيقه بل تجعل له الحرية التامة ليعامله كيف شاء ولكن كرم اخلاق الصينيين ووداعة نفوسهم كانتا سبباً في حسن معاملة الرقيق . وفى القرن الأول الميلادى قانون ينصح للامة الصينية بالاحسان الى الأرقاء فأصبح للأرقاء شأن كما للأحرار

(الرق عند العبرانيين)

كان العبرانيون أرحم الأمم في معاملة الرقيق وكانوا يتسرون من فتيات الموالى وهكذا يتزوج بعض العبيد من بنات اسيادهم الاحرار حتى كادت تتكافأ حقوق الفئتين

(الرق عند اليونانيين)

بالغ اليونانيون في احتقار الأرقاء حتى ان أرسطو المعترف له بانه اكبر عقلية ظهرت فى الأقدمين كان يعتبر العبد كآلة ذات روح أو كمتاع متمتع بحيات . . واذا أجرم العبد جرماً عوقب بكية بالنار على جبهته وانهم يستخدمون العبيد فى إدارة الطواحين بدل الحيوانات ومع ذلك كان العتق معروفاً لديهم ولكنه لا يخول للمعتوق حق التمتع بالحرية المطلقة كاليونانى

(الرق عند الرومانيين)

كانت للرومانيين قوانين تقضى باسترقاق اسرى الحرب وكذا الذى يرتكب جرماً من نفس الرومان يجرد من حريته فيصبح رقيقاً وكانت في روما سوق من أهم اسواق الرقيق في العالم وانهم يعاقبون الرقيق باثقالهم بالحديد وتعليقهم من أرجلهم أو ضربهم ضرباً مبرحاً حتى يفارقوا الحياة ولكن تلطفت الحالة أخيراً حتى ان الذي يقتل عبده يعتبر في نظر القانون قاتلا ويعاقب كما لو قتل رومانيا حراً

(الرق عند قبائل الفرنك الفرنسية)

كان هؤلاء أشد الامم قسوة واسوأهم فى معاملة الرقيق ويعتبرون الحر رقيقا ان تزوج بجاريته وكذا ان تزوجت المرأة الحرة بعبدها وقع كلاهما فى قيد الاسترقاق

وكانت قبائل الويز يغوط تغالى فى عقوبة المرأة ان رضيت عبدها بعلا فتعاقب الزوجين باحراقهما بالنار . وفى سنة ١٦٨٥ م صدر القانون الفرنسى الذي قضى على ان الزنجى اذا اعتدى على احد الأحرار أو ارتكب جريمة السرقة يعاقب بالاعدام أو بعقوبة بدنية دون القتل . واذا أبق في المرة الأولى والثانية عوقب بصلم أذنيه والكى بالحديد المحمى بالنار واذا أبق ثالثا قتل بها ولم يزل أمر الرق فى فرنسا على ماهو عليه الى سنة ١٧٩٩ م ولما احتل نابليون القطر المصرى طلب من السلطان عبد الرحمن الرشيد سلطان دارفور ٢٠٠٠ عبد واليكم نص جوابه . فى ١٢ ميسور من السنة السابعة للجمهورية الفرنساوية سنة ١٧٩٩ م : بسم الله الرحمن الرحيم لا إله إلا الله الى السلطان عبد الرحمن سلطان دارفور تناولت كتابكم وفهمت ماحواه « ١ » واعلموا ان قافلتكم قد وصلت فى حين كنت متغيباً فى بلاد الشام اعاقب اعداءنا وأدمرهم والآن طلبى اليكم ان ترسلوا الى مع اول قافلة ٢٠٠٠ عبد من العبيد الأشداء المتجاوزين السنة السادسة عشرة من العمر اذ مرادي ان ابتاعهم لنفسى والامل ان توعزوا الى القافلة بسرعة القيام ومواصلة السير الحثيث وها أنا امرت من يلزم بحمايتها ووقايتها حيث تكون

الامضاء (بونابرت القائد العام للجيش الفرنساوى)

« ١ » بعد أن فاز نابليون باحتلال مصر كتب له سلطان دارفور يهنئه بفوزه ويوصيه خيرا بالقوافل التجارية التى تسير من بلاده لمصر بطريق الاربعين لأن دولة المماليك كانت تفرض عليها رسوما جركية لا تحتمل وتستبد بتجارها فى ايام وجودهم بالقاهرة

وكان الفرنساويون يرون ضرورة حصر أفكار الرقيق فى دائرة ضيقة وان يوصدوا فى وجوههم أبواب التعليم حتى لا يرتفع مستواهم العلمى فيطالبوهم بالمساوات فى الحقوق السياسية والاجتماعية والمدنيـة وبالرغم مـن حرصهم ظهرت الثورة فى سنـة ١٨٤٨ م وهناك جنح الشعب الفرنسى الى حرية الرقيق وإبطال المسـاومة بـه بتاتاً حتى اندغم الارقاء في الأمة وصاروا معها كتلة واحدة يشد بعضها بعضا الى الآن

(الرق عند امريكا الجنوبية)

كان الامريكانيون . يعاملون الرقيق بقسوة وغلظة وينظرون اليهم بعين ملؤهـا الاحتقار حتي لكأنهم ليسوا من فصيلة الانسان فاذا تزوج حر منهم بأمة عد فى نظرهم خسيسا نذلا يتسفل بنفسه الى أبعد درك فى الانسانية وكان عقابه على ذلك حرمانه من التوظيف فى المستعمرات . وكان الحر مطلق التصرف في رقيقه فله بيعه ورهنه والمقامرة عليه وقتله ان شاء . وكانوا يحرمون على العبد ترك عمله فى الغيط والسير فى الشوارع لغرض الفسحة والترويح عـن النفس الا اذا كان بيده تصريح يخول له ذلك على شرط ألا يتجاوز عدد الأرقاء في الطريق سبعة اشخاص وان زاد على ذلك جاز لكل ابيض أن يضربهم ويقسو عليهم حتى يبددهم . هذا وقد نص القانون الامريكى على أن ليس للعبد « لا روح ولا عقل » وأن حياة الرقيق محصورة فى اذرعتهم أي انهم كانوا فى نظر الامريكان كالحيوانات الداجنة سواء بسواء . وقد ولد ذلك الضغط انفجاراً هائلا وتلا ذلك ثورات واحن كانت سببا قويا فى تحرير الارقاء حتى تم لهم من الخطر ما جعلهم يساهمون فى الثقافة ومزاولة الاعمال الفكرية العالية وحتى استطاعوا أن يكونوا لهم جبهة فولاذية تسعى دائما لتنيلهم فوق مايطلبون

(الرق فى انكلترا)

ما كان الرق فى انكلترا باحسن منه عند غيرها وقد نصت شريعتها على قتل العبد الآبق إن تمادى فى إباقه . وعلى الرقيق هناك من العقوبات ما لا يتفق مع روح العدل ومع ذلك فان الانكليز كانوا أول من أوقف تيار الرق فى القارة الافريقية كما تراه بعد

كل ذلك حسب الشرايع القديمة فى العصور المظلمة ولما بزغت شمس الديانة المسيحيه نص الانجيل على ان كل الناس إخوان ولكن لم يرد به قول صريح يحرم الاسترقاق فلذلك اجتمعت كنائس النصرانية على جوازه . وذكر بولس احد حواريى المسيح عليه السلام العبيد فى رسالته الى الأفسيين وامرهم باطاعة مواليهم كما يطيعون المسيح . وامر بطرس الحوارى الأرقاء بالخضوع لمواليهم والانقياد لأوامرهم ونحا هذا النحو كثير من دعاة النصرانية حتى اصبح الرق فى نظرهم من الامور المشروعة فى الدين

(الرق في الاسلام)

اما الرق فى الاسلام فجائز من وجهة شرعية كما اسلفنا ولكنه أخف وطأة منه عند غير المسلمين لقوله جل شأنه « وبالوالدين إحسانا وبذى القربى واليتامى والمساكين والجار ذى القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل وما ملكت أيمانكم إن الله لايحب من كان مختالا فخوراً » وقد تواترت احاديث الرسول صلى الله عليه وسلم بالحث على الرأفة والرفق بالرقيق قال عليه الصلاة والسلام « إتقوا الله فى ما ملكت أيمانكم» وقال صلى الله عليه وسلم «اتقوا الله فى الضعيفين المملوك والمرأه» وعنه أنه قال « لقد اوصانى حبيبي جبرائيل بالرفق بالرقيق حتى ظننت ان الناس لا تستعبد

ولا تستخدم » وقال عليه السلام « اخوانكم خولكم » أي اخوانكم مماليككم . وقال في مرض موته « الصلاة وما ملكت أيمانكم » وكانت هـذه آخر كلمة ودع بها حياتـه الدنيوية صلى الله عليه وسلم . ولئن اجاز الاسلام الرق فانما قيد المالك بشروط صعبة ورغب اليه في العتق لكفارة اليمين ولغيرها حتى لقد جعله نوعا من انواع العبادات التي تقرب الناس من الله زلفى

وما كان المسلم ليرى العبد دونه لقوله صلى الله عليه وسلم « الناس كلهم سواسية كاسنان المشط » أي « لا فضل لعربي على غيره الا بالتقـوى » . ولهذا كانت معـاملة المسلمين لارقائهم معاملة الاخ لأخيه. واى مثل ابلغ في ذلك مما يروي من أن امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه كان في بعض اسفاره الى ولاية من الولايات وكانت له ناقة يتناوب هو ومولاه على ظهرها في اثناء الطريق مرحلة مرحلة ولما بقيت المرحلة الاخيرة صادفت نوبة المولى . وكم كانت دهشة الذين خرجوا للاحتفاء بمقابلة امير المؤمنين إذ رأوه راجلا يسعى على قدميه بينما يمتطى العبد الناقه . فهل ابلغ من هذا في المساوات . والذى يستعرض تأريخ الاسلام يجده حافلا بتقديم الموالى على العرب في أخطر المواقف . واول من سن تلك السنة النبي صلي الله عليه وسلم إذ انفذ سريـة مـن العرب وقال الامير زيد فان قتل فجعفر بن ابي طالب فان قتل فعبد الله بن رواحه . وبعد وفاة زيد انفذ جيشا من الصحابة رضوان الله عليهم وعقد لواء الامارة لاسامـة بن زيد . وقـد خيم ذلك الجيش خارج المدينة ينتظر وداع النبى صلى الله عليه وسلم الا انه توفى قبل سفرها فودعها ابوبكر رضى الله عنه في خلافته وسا راجلا قابضا بركاب أسامة وحوله اشراف العرب وكبار الصحابه . ومن الموالى طريف مولى موسى بن نصير الاموى حاكم

القيروان وهو أول من قاد جيش الامويين واحتل جزيرة طريف التى سميت باسمه .
وكذا مولاه الثاني طارق بن زياد البطل الذى ابحر الى الأندلس واحرق أسطوله فى
الشاطىء الآخر وقال لرجاله « العدو أمامكم والبحر من ورائكم » واخذ فى تحميسهم
حتى أمكنه ان يخضد بهم شوكة العدو ومن يومها ساد عليهم العرب من سنة ٩٢ ه الى
سنة ٨٩٦ ه . ومنهم غالب الناصرى مولى الحكم المستنصر وهو اشهر قواد الأمويين
بالأندلس . ومن انبل اعماله أنه اخضع الاسبان وأتي بالملك اردن طائعا لمولاه فقال
عبد الملك بن سعيد المرادي فى قصيدة له : —

لا يوم اعظم للولاة مسرة ... واشده غيظا على الاقيال
من يوم أردن الذى اقباله ... امل المدى ونهاية الأقبال

الى ان قال يصف جيش الحكم : —

أضحى الفضاء مخيما بجيوشه ... والأفق أقتم اغبر السربال
لايهتدى السارى بليل قتامه ... الا بضوء صوارم وعوالى

ومن الموالى كافور الاخشيدى حاكم مصر الذى ملأ به ابو الطيب المتنبى فم الدنيا
ومسمعى العالم فى حالتى المدح والهجاء. ومنهم جوهر القائد مولى المعز لدين الله
الفاطمى الذى احتل مصر وبنى الازهر الشريف الذى مايزال اكبر جامعة اسلامية حتى
الآن . ومن الموالى كانت دولة المماليك بمصر واعظم قواد الترك من الانكشاريه (١)

«١» الانكشارية جند انشأه اورخان سلطان تركيا وقد اتخذه من ابناء اسرى الحرب الذين كانوا فى نظر الدولة في مستوى الرقيق وانما يكونون ملك الدولة لا الافراد وقد تقرر اذ ذاك ان يضاف ١٠٠٠ جندي من الشبان الاسرى سنويا على جند تركيا فدام ذلك ثلاثة قرون . وفى سنة ١٦٤٨ ميلادية تعذر على السلطان مراد اخضاع ذلك القدر من ابناء الاعداء ففرضه على رعاياه من الاتراك وغيرهم كالقرعة العسكرية ويقال ان المصرية تسمية ذلك الجند بالانكشاريه كان

ولم يبرز الموالى فقط فى مناحى القيادة الحربية وحدها وانما كان منهم قادة الفكر والرأى ممن أثروا أوضح أثر وأقواه فى هـذا الادب العربى أيام روعته وازدهـاره ومـن استطاعوا ان يوجهوا العالم العربى كله توجيها خاصا فى اساليب البيان وطرائق الشعـر كبشار بن برد وابي نواس وابن الرومي ومسلم بن الوليد وابى التعاهيه ونصيب وحماد الراوية وخلف الأحمر وابى عبيد القاسم بن سلام . كل هؤلاء مـن الشعراء والرواة وكثير غيرهم . ومن العلماء كمالك بن دينار فقيه المدينه وياقوت الحموى اوثق المورخين وابن سيرين وغيرهم من جبابرة الفكر

الرق فى السودان

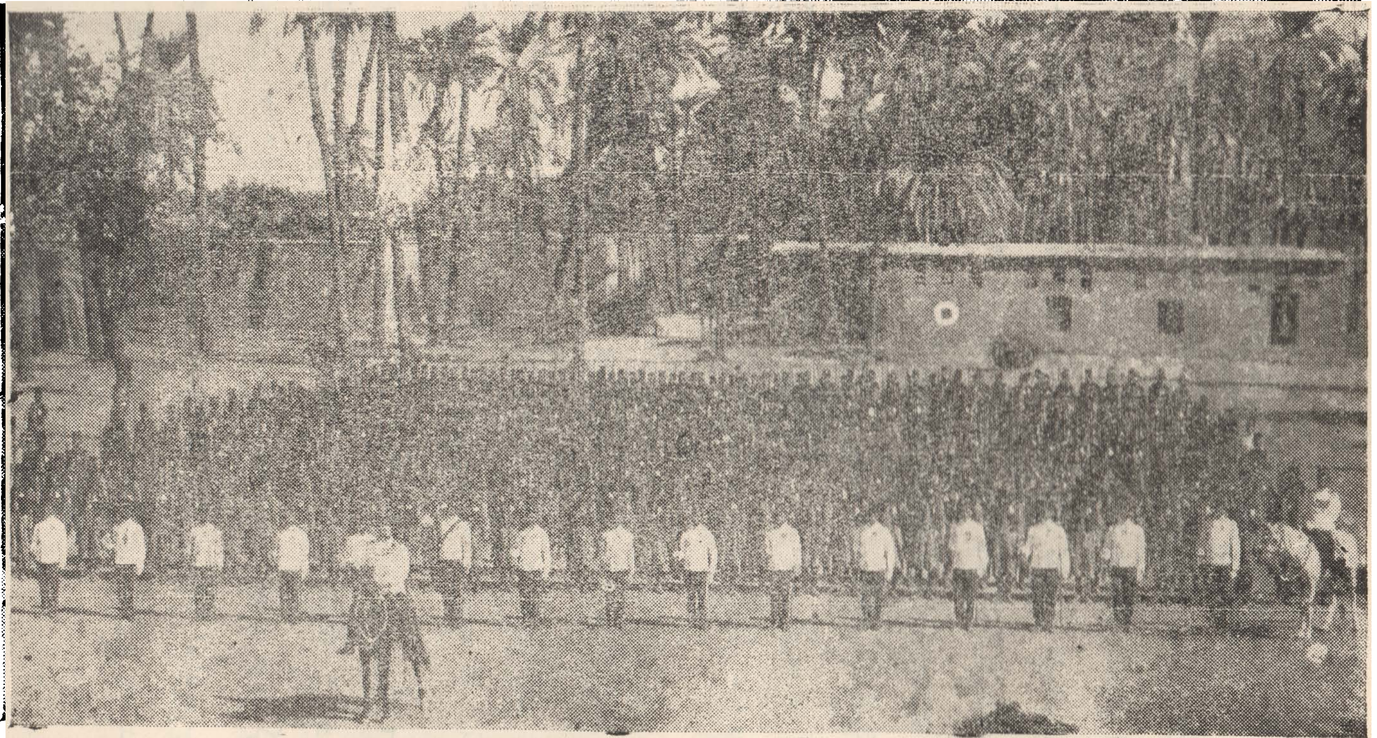
اما الرق فى السودان فما كان حظه بأقل منه عند غيره . وأظهر موالى السودان ممن برزوا فى اعمال البطولة والجنديه « محمد الماس باشا » الحبشى مدير دنقلا الذى كان قومندانا للاورطة السودانية التى كانت تتألف من عرب وزنوج السودان انتدبها سمو

الاصل فيه « يني تشرى » ومعناه « الجند الجديد » ثم حرف فاصبح انكشاريه . واول من أطاقه على جنود أورخان الدرويش الحاج بكتاش المعروف بالتقوى والصـلاح فقدم اليه اورخان الفرقة الاولى وطلب منه أن يباركها ويسميها فغطى الحاج بكتاش رأس غلام منها بكمه وقال للسلطان فليكن اسمها « يني تشري » وأنى أدعو لهم ببياض الوجوه وقوة الاذرع ومضاء السيوف وتسديد السهام وليكن طالعهم في الحرب ميمونا ونهاية قتالهم النصر على الاعداء . وتذكارا لهذا الموقف التبريكي جعلت قلانس الانكشارية بيضاء اقتداء بقلنسوة الحاج بكتاش وقد كان لذلك الجند أثر حميد فى حروب الترك ونال قواده اسمى الرتب والاوسمه ولـكنه شمخ بانفه وبطر بطرا صيره يتمرد على سلاطين تركيا ويطالب بعزل وتولية بعضهم حتى صار موضعاً للخوف ومثارا للفتن فحقد عليه السلطان محمود وأخذ يدبر له المكائد الى أن فاجأه بحرب ساحقة فحطم دور الضباط وثكنات الجنود وقضى على تلك الفئة القضاء الاخير بعد أن ضحى بكثير من صفوة رجاله

تصويب — جاء في بعض النسخ من الصفحة المقابلة لهذه على الهامش في السطر الاخير بعض تقديم وتأخير وصوابه « كالفرقة العسكرية المصرية ويقال ان تسمية الخ »

اسماعيل باشا خديوي مصر لمساعدة الفرنساويين فى حرب المكسيك وقد أقلعت بهـا النقالة الفرنسيه « لاسين » من الاسكندريه في يوم ٨ يناير ١٨٦٣ م وبعد اربع سنين وسبعة عشر يوما انتصرت على اعدائهـا فى جميع المعارك وعادت في ١٢ مارس سنـة ١٨٧٦ م . ويحسن بنا هنا إيراد بعض ما قاله عنها حضرة صاحب السمو الأمير الجليل عمر طوسن باشا فى كتابه « بطولة الاورطة السودانية فى حرب المكسيك » واليـكم نص ما قاله سمو الامير : —

« اما المدائح المستطابة التى وجهت اليها من السلطات الفرنسية المختلفة عقب كل معركة فكثيرة جدا وهى تشرف بالطبع الجيش المصرى الذى هي جزء منـه الى أقصى حـدود التشريف » ومن الموالى « فرج باشا الزينى » رئيس اركان حرب الجيش المصرى بالخرطوم في سنة ١٨٨٥ م ومنهم « فرج باشا امدرمان » والامير الاى « بخيت بك بطراكى » والقايمقام « سرور بك بهجت » ممن بذلوا المهج فى الدفاع عن الخرطوم الى سقوطها في يد الامام العظيم محمد احمد المهدي . ومنهم « الزاكى طمل » امير جند المهدية الذى رد جند الاحباش بعد أن فتك بالامبراطور يوحنا فى واقعة القلابات.وهذا قليل من كثير بالنسبة الى كل اولئك الموالى الذين تقدموا العرب فى مراكز المجد فلم تغمط الحكومة لهم حقا . على أنه قد كان ضمن فرق الجيش المصرى اورط سودانية من العتقاء طالما سارت الى ميادين القتال كانها قطع من الليل للذود عن كيان الحكومة وماعهدها ببعيد



١٠ جى أورطة سودانية وهى تتألف من العتقاء وقد كان لهذه الاورطة شأن عظيم فى توطيد قدم الحكومة فى السودان

تطورات الرق في السودان

ان أول خطوات الرق عند عرب السودان كانت لدعاية دينيه ومالبثت تلك الدعاية زمنا حتى تنكرت وانصرف الكل الى مايعنيه من العمل في هذا المعترك ليعيش عيشة راضية حتى جاءت وفود المهاجرين من قبائل العرب فدخلت الى السودان بطريق تونس وودای الى ان انتشروا فى جنوب دارفور وارادوا التوغل في الجنوب لخصب المراعي هناك الا ان الدنكاويين ابوا عليهم ذلك فنجمت من ذلك حروب دامت زمناً طويلا تغلب العرب بعدها عليهم وهيمنوا على بحر العرب الذي كان للدنكاويين قديماً وكانت هذه المنافسة سبباً فى اثارة الحروب مرة ثانية وجلب الأسرى الى اسواق العالم لاسترقاقهم حتى زاد الرقيق عن حاجة العرب فى دارفور فتركوا منه فصائل كثيرة العدد أطلق عليها اسم « منضله »

اما الرق فى كردفان وسنار فما كان له أثر يذكر لو لا ماقام به النوبيون سكان الجبال والشلكاويون سكان اعالى النيل من غاراتهم المريعة وهجماتهم الجريئة على قرى العرب حتى استثار عملهم هذا ملك سنار بادي أبادقن فشن عليهم غارة طاحنة جاء بعدها بكثير من الأسري ولم يفت ذلك فى عضد النوبيين ولم يفل من عزمهم بل جعلهم يشددون النكير بغاراتهم المتواصلة على كردفان حتى قتلوا أخت الفقيه بدوى ابى صفيه الذي كان من العلماء العاملين لرفضها السير معهم بعد سبيها فغضب عرب كردفان وأفتى العلماء بجهاد النوبة حتي يؤمنوا بالله ويكفوا عن تلك الوحشية فتألفت من اجل ذلك عصابات كان يتولى قيادتها الفقيه بدوى ابو صفيه البديرى وكان لرجاله نشيد يترنمون به في اثناء زحفهم على النوبة وهو : —

نحن قبيل شن قلنا ؟ ماقلنا الطير بيا كلنا الخ

وكذلك قولهم : —

أكل ياطير جبد مطايب لحم صبيان مافينا شايب

اكل يا طير جبد سرينا نحن اخوان امعاجه جينا (١)

ولقد استمرت تلك الحروب زمناً طويلا حتى انتشر الاسلام فى كثير من جبال النوبة ونهج على ذلك غير واحد من العلماء كالاستاذ الشيخ اسماعيل الولى الذى اخضع جبال كندكرو وكندكيره وغيرها وكان الفقيه بدوى يأتى ببعض النوبة الى مدينة الابيض فيعلمهم القرآن الكريم والضروري من الفقه والتوحيد ثم يعيدهم الى بلادهم ليتولوا نشر الدين بين قبائلهم (٢) . وتأسست بعض الكبانيات ككبانيه صباحى الجعلى وكبانية على كنونه وكبانية اسماعيل الدلندوك وغيرها وكانت هذه تحارب لمحض الاسترقاق .وفى أوائل الفتح التركى المصرى جاء رجل يدعى محمدخير الأرقاوي من جزيرة ارقو بدنقلا عرف أخيراً « بالخيرى » بتجارة من الملح سار بها الى بلدة الكوه فوجدبها فصيلة من الشلكاويين انقضوا على تجارته مرة واحدة وتخطفوها منه فعاد متظلما الى الحكومة التى لم تنظر الى شكواه لتجاوزه دائرة نفوذها فحشد له جمعاً من بطانته وسار بهم الى الشلك سكان الكوه وهاجمهم هناك وبعد حرب عنيفة تغلب عليهم وأتى بكثير من الاسري والسبايا الى اسواق الرقيق فى السودان فباعهم واشتري بثمنهم اسلحة نارية « بنادق » وصار يوغل فى بلاد اعالى النيل حتى اخضع ملكها في فشوده وقسم البلاد الى مناطق جعل لكل منطقة حاكما ومعه قوة من الجنود فكان من ولاته « نصر هارون » الدنقلاوى الذى سميت عليه بلدة الناصر وكان للخيري

«١» سرينا يعنى بها الخواصر وامعاجه الحسناء التي تحلي معصميها بعاج من سن الفيل «٢» وهكذا كان يفعل الشيخ عثمان بن فوديا مع قبائل الزنج في نجريا حتي نشر الاسلام في كثير من تلك المجاهل

وكيل يدعى ادريس ابتر الدنقلاوي الحافرى . وبعد زمن يسير تنازل الخيرى عن بلاد الشلك لحكومة مصر وسار بجيشه الى جبال النوبة فأخضع كثيرا منها وتزوج بابنة تيفره مك جبل فنقر الذي اغتال حياة الخيري وفر من وجه اتباعه الذين نكلوا بسكان الجبال وعادوا فاختلفوا فى الرئاسة وعادوا الى الخرطوم فاشترى كل بقدر استطاعته من الاسلحة والجبخانة وتفرعت تلك القوة الى فروع شتى سمى كل منها « كبانية » وكان عددها ١٣ كبانية تحت رئاسة أبو عموري وادريس ابتر والعقاد وغطاس وعواض والزبير ود الفحل والزبير رحمت وحسن الشلالى وخلافهم وكان لكل كبانية جيش يسطو على قبائل الزنج فى بحر الغزال وبحر الجبل وما وراءهما الى البحيرات الاستوائية وتبعث تلك الكبانيات الأرقاء مصفدين بالاغلال فيباعون بيع السلع فى الاسواق بأثمان تافهة لا تذكر ومثال ذلك . لما احتل كرم الله كركساوي أمير المهدية بحر الغزال فى سنة ١٣٠٣ هـ باع ٣٠٠ عبد بالمزاد العلنى فرسى المزاد على ٢٥ ريالا الى رجل يدعى محمد صالح الجعفرى وقد شهدت عبدين بمدينة الفاشر اشتراهما أحد التجار هناك برأسين سكر فى عهد السلطان على دينار أما الجوارى الجميلات اللواتى يصلحن سراري لذوي اليسار فتتراوح أسعارهن بين ٥٠ ريالا و١٥٠ ريالا واليكم بعض الوثائق بنصها عن أثمان السرارى الحسان في عهد المهدية :—

« ١ » بحر العاشم فرخة سداسية مكادية حمراء اللون من غنائم الحبشة — بسم الله الرحمن الرحيم وبعد فمن عبد ربه عبد اللطيف البشير لكافة انصار الدين . الآدمية الموضح اسمها واوصافها أعلاه واردة من ضمن أحد عشر رأس رقيق بمقتضى أمر من سيدنا المكرم أحمد على رئيس السرية فى ٢٤ جماد أول سنة ١٣١٠ مذكوراً به عن مباعهم بالقيمة لسداد ثمن الأقمشة المأخوذة من احمد محمود الحدربى لزوم كساوي

الأنصار وعلى مقتضى ذلك صار قيامها اليه بمبلغ ثمانية وعشرين ريال قشلي والمعلومية وعدم المعارضة تحرر هذا بيده ليتصرف فيها كيف شاء والسلام فى ٢٤ جماد أول سنة ١٣١٠ أمين بيت مال سرية

القلابات

« ختم »

« ٢ » فرخة تسمى الزين كله سداسية زرقاء اللون مشلخة الخدين بلدي بسلم وعلى اكتافها فصود والبطن والصدر والظهر وعلى صدقها الأيمن اشارة نار . مربية

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الوالى الكريم والصلاة على سيدنا محمد وآله مع التسليم

وبعد أقر الواضع اسمه وختمه فيه أدناه خليل خاطر سليم وصى ايتام انجال المرحوم اسماعيل خاطر انه قد بعت الآدمية الواضح اسمها واوصافها أعلاه وهى من ضمن تركة المرحوم اسماعيل خاطر أجريت مبيعها الى محمد درويش ومحمد عالم ويونس محمد بمبلغ وقدره ثمانين ريال عملة بيت مال البقعة المشرفة وقبضت منهم الثمن وصارت تلك الآدميه ملكا لهم ولاجل الاعتماد تحرر لهم هذا منا بيدهم بشهادة من يحضر أدناه والله تعالى خير الشاهدين والسلام ١٩ صفر سنة ١٣١٢

المقر بما فيه

« خليل خاطر سليم »

شهد بذلك شهد بذلك شهد بذلك شهد بذلك شهد بذلك

الاسطى على المصري عبدالرزاق ابراهيم عبدالسميع صالح مرادهيبه حسن خاطر

يعتمد بيع الآدمية المذكورة أوصافها أعلاه وحسب اقرار المذكور واشهد

عليه المذكورين ولذلك صدقنا عليه ؟ أمين بيت مال

المسلمين

« الخضر محمد داود »

« ١ » آدمية تسمى صافية مولدة صفراء اللون مربوعة مشلخة بلدى وفوق ذراعيها فصود كاسر

بسم الله الرحمن الرحيم وبعد فن عبدى ربهما على رمزي وخليل فهمي ان الآدمية الموصوفة بعاليه فهى ملكنا خالية الشبهة والغنيمة والآن أجرينا مبيعها الى عبد المجيد عبد الله بمبلغ ١٤٠ ريالا وقبضنا منه الثمن وسلمناه الآدمية يتصرف فيها كيف يشاء وحررنا له هذا منا بيده للاعتماد وعدم المعارضة له فيها ... بشهادة أحمد إدريس وسليمان حسان وعبد الله عبد الكريم والمك عبد الباسط والسلام في ٢ القعدة سنة ١٣١٠

المقر بما فيه المقر بما فيه

على رمزى خليل فهمى

وكان يصدر النخاسون الرقيق الى خارج السودان ولقد قدر ذلك فى اثناء القرن الثالث عشر الهجري بنحو ٥٠٠٠٠ نسمة فى كل عام وبديهى أن العرب لا يقبضون على ناصية ذلك الرقم الهائل بغير حروب ومجازفات وإحن تذهب بالالوف من القتلى لافرق بين غالب ومغلوب ولولا ذلك لضاقت رحاب البلاد بساكنيها الآن . هذا ولما جاء الأحتلال التركى المصرى في سنة ١٢٣٦هـ ١٨٢٠ م زاد الطين بلة حيث كانت الحكومة تفرض الضرائب من المردان أي الشبان من الرقيق واذا ارتكب شخص جرماً حكم عليه بقدر معلوم من الرقيق يؤديه الى الحكومة وأغرب من ذلك كله لما تبرم الناس من سوء معاملة الولاة وأخذوا يتمردون عليهم حتى ثار المك نمر فى شندى وأحرق

سمو الامير اسماعيل باشا صارت الحكومة تجرد لحروبهم الجيوش وهذه تفتك بمن يقع فى قبضتها وتجيء بالاسرى من العرب فتطبعهم بطابع مخصوص وهو حرف « ج » في ظهر الكف بين السبابة والابهام من اليد الشمال وذلك رمز « جهادي » والذى لا يفتدي حتي توضع عليه تلك العلامة لا يمكن للحكومة ان تتنازل عن ملكيته مالم يقدم لها ٣٠ عبداً أمرد ولقد عومل والدى بنفس هـذه المعاملة عندما أتهم والده فى جريمة سياسية على أنه نبه الملك ناصر أبو بيض ملك جبال تقلى لكى يتأهب للقاء القوة الآتية من الابيض لحربه وفعلا فتك الملك بها وقتل قائدها الأميرالاى عثمان بك الازرق

العتق فى السودان

كان يعامل عرب السودان الأرقاء خير معاملة وكانت المرأة العربية ترضع ابناء خدمها وكذلك تفعل الجارية بابناء سيدتها فيقوم الابناء اخوانا بالرضاع وكثير من عرب السودان يتسرون فتيات من بنات مواليهم فيلدون منهن فيكون ذلك سبيلا الى عتق أقارب السرية التى تلد من مولاها واليكم النص الشرعى فى ذلك قال العلماء « العتق اما أن يكون اختياريا او اضطراريا . فالاختيارى أن يعتق عليه بلفظ اعتاق أو فروعه كتدبير وأستيلاء أو بشرائه ذا رحم محرم منه . والاضطرارى بان يرث ذا رحم محرم منه فيعتق عليه لأن الارث اضطرارى . وحيث أنه دخل فى ملكه به عتق عليه لقوله عليه الصلاة والسلام « من ملك ذا رحم محرم منه عتق عليه وولاؤه له » وهذا برهان على أن تعاليم القرآن كانت كافلة لشروط الحرية وكان عدد العتقاء في السودان قبل إعلان الحرية يقدر بنحو ٤٠ فى المائة على الأقل ولحسن معاملة العرب لأرقائهم رفض بعض الأرقاء الحرية بحجة أنهم فى حرية ما داموا فى كنف أسيادهم لانهم يجدون من برهم وعطفهم ما لم يتيسر لهم ان كانوا بعيداً عنهم

الحـــرية

لما اشتدت وطأة الاسترقاق وقسى العالم بأسره فى معامـلة الرقيق أذن الله بلطفه باخراج الأرقاء من أسر الرق والعبودية حيث قيض لذلك بعض ساسة الافرنج وكبار علمائهم الذين ألفوا جمعية في مدينة بروكسل وكان سمـو البرنس أدوارد أى جلالة الملك الاسبق هو الباصرة التى أستهدت بضوئهـا تلك الجمعية اذ هو أول من عني بهـذا الأمر وأحاطه برعاية ويقظة كانتا الدعامة الأولى فى اقامة أساس هـذه الحرية حيث طلب الى سمو اسماعيل باشا خديوي مصر فى سنة ١٨٦٩ م الموافقـة على أنتداب السر صموئيل بيكر السائح الانكليزى مكتشف بحيرة البرت نيانزا لمأمورية منع تجارة الرقيق بخط الاستواء فسار السير صموئيل بيكر من الخرطوم فى حملة تتألف من ثلاثة بلوكات من الجنود السودانية النظامية وكذا ضباطهـا سودانيون وكان طبيب الحمـلة الدكتور سنيسر الجرماني أصلا واليهودى مذهباً وقـد سمى نفسه « أمين باشـا » على الباخرة « اسماعيلية » وفى ٢٦ مايو سنة ١٨٧١ م رفع السير صموئيل بيكر العلم المصري على مدينة كندكرو فى يمين النيل جنوب الخرطوم على بعد ١٧٣٠ كيلو مترا منها وهناك نشر نقطاً عسكرية من التوفيقية جنوب الخرطوم على بعد ٨٤٨ كيلومترا منها الى الدرجة ٢ جنوباً ونظراً لتعذر وسائل النقل أحضر تسعة أفيال داجنة من الهند لحمل المؤن والاسلحة والذخائر والمهمات بين تلك النقط العسكرية . وبدأ بيكر فى مقاومة تجارة الرقيق وشدد الرقابة على النخاسين ولكنه لم يفلح كثيراً فى مهمته لأنه كانت لرجال الكبانيات عصابات مسلحة غير ميسور إخضاعها بمثل تلك القوة التى قام بها بيكر باشا وما لبث أن استقال السير صموئيل بيكر وخلفه الكولونيل غردون الذي جنح الى سياسة اللين والملاطفة وسالم رؤساء الكبانيات وهناك عرض عليهم انيتنازلوا

للحكومة عن مناطق نفوذهم نظير إعطائهم تعويضاً ماليا وجعلهم حكاما على تلك المناطق فيحكمونها باسم الحكومة مع منحهم رتبا عسكرية كل بحسب حاله فقبل اصحاب الكبانيات الذين كان منهم ادريس بك ابتر مدير بحر الغزال والقائمقام يوسف حسن الشلالى بك « باشا » مدير الرول والمكارك فى رومبيك وقناوى بك ابوعموري وهناك غل يدهم بالقوانين والأوامر وأمكنه منع تجارة الرقيق بطريقة حاسمة . ولم تبق بعد سوى كبانية الزبير رحمت التى دامت الى سنة ١٢٩٠ هـ وبعد احتلاله شكا ضمت الى الحكومة

هذا ولقد عثرت اثناء ابحاثى فى دار الكتب المصرية على تقرير رسمى رفعه الكونت دوفرين ونشرته جريدة الوقائع المصرية بعددها ١٦٤٧ بتاريخ ١٤ رجب سنة ١٣٠٠هـ الموافق ٢١ مايو سنة ١٨٨٣م جاء فيه نص الميثاق الرسمى المأخوذ على حكومة مصر وتعهدت بتنفيذه حسب منطوق الشروط الموضحة به . وهو .. يقول الكونت دوفرين

« انه عند الاشتغال بتنظيم مصر تعرض فى جملة المسائل المهمة المستلزمة للبحث مسألة تجارة الرقيق هلا يمكن اتباع طريقة جديدة تؤدى الى منع تلك التجارة بالمرة ومن المناسب فى هذا الأمر عما كان منه نتائج الميثاق فى ١٧ أغسطس سنة ١٨٧٧ وعن الحالة الحاضرة للاسترقاق وتجارة الرقيق فى هذه البلاد وهذه خلاصة الميثاق:—

(المادة الاولى) تتعهد الحكومة المصرية بمنع الرقيق فى مصر وتصديره من القطر المصرى

(المادة الثانية) كل من يتجر بالرقيق تعتبر جريمته جريمة سرقة وقتل ويحكم عليه فى مجلس حربى

(المادة الثالثة) تتعهد الحكومة المصرية بان تعتنى من بعض الوجوه فى أمر الأرقاء المضبوطين

(المادة الرابعة) كل من اتجر بالأطفال أو عمل على ضبطهم تعتبر جريمته قتلا ويحكم عليه فى مجلس حربي

(المادة الخامسة) تتعهد الحكومة المصرية باصدار أمر خصوصى مانع لتجارة الرقيق على وجه الاطلاق بعد اجل معين

(المادة السادسة) هذه المادة تبيح لسفن الطرادة الانكليزية حق الكشف فى المياه المصرية ويشتمل على الاحكام التى يجرى اتباعها فى ما يتعلق بالسفن والأرقاء المضبوطين

(المادة السابعة) هذه المادة تحدد الأجل لتنفيذ احكام هذا الميثاق

وقد جاء في ملحق لهذا الميثاق ما يقضي على الضبطية بأن تتعهد بالاجرآت الواجب اتمامها فيما يتعلق بعتق الارقاء وتربية الاطفال منهم وان تتعهد الحكومة المصرية بايجاد اعمال للارقاء من الذكور والاناث وان تربى الاطفال فى مدارسها . وصدر بتاريخ هذا الميثاق أمر عالي يمنع انتقال الأرقاء من عيلة الى ملك غيرها فى القطر المصرى دون ملحقاته أى الى اصوان بعد مضى سبع سنين من تاريخ الامر أى في ١٧ اغسطس سنة ١٨٨٤ م اما في السودان وغيره من الملحقات فضرب لذلك ميعاد اثنتى عشر سنة من ذلك التأريخ أي ١٧ أغسطس سنة ١٨٨٩ م وجاء فيه أن كل من خالف أحكامه يحكم عليه بالسجن مع الاشغال الشاقة وأن الاتجار بالأرقاء البيض يجب أن يبطل فى ١٧ أغسطس سنة ١٨٨٤ م ... وجاء فى هذا التقرير نفسه بجريدة الوقائع بتاريخ ١٥ رجب سنة ١٣٠٠ ه الموافق ٢٢ مايو سنة ١٨٨٣ م بالعدد ١٦٤٨ ما نصه : «أقلام عتق الرقيق أحسنت القيام بالمهمة بنفقات قليلة ولم تعرض فيها صعوبة ما وعدد الأرقاء المعتوقين الى ٣٠ نوفمبر سنة ١٨٨٢ م فى مدة تزيد قليلا عن خمس

سنين بلغ ٨٠٩٢ رقيقاً منهم ٣٤٣٦ ذكوراً و ٤٦٥٦ اناثاً ومعظم هذه النتيجة انما حصل بما أبداه المستر «بورج وليس» قنصل انكلترا فى القاهرة من المساعى المستمرة الخ

وعند استرجاع السودان فى سنة ١٨٩٨ م ١٣١٦ هـ وضع الحد النهائى الحاسم في مسألة تجارة الرقيق وعينت لها مصلحة ذات جنود في السودان غير نظاميين كانوا يطوفون البلاد على النوق ويضبطون الأرقاء المهربين وأخذت المديريات تعطى أوراق الحرية لكل من يتقدم لها من كل ذى ربقة فى عنقه ولم يبق منهم الا من يأسره الاحسان ويمسكه البر على الاقامة مع مالكيه حتى أصبح يشعر شعوراً قويا بانه عضو مهم عامل مع أفراد العائلة الآخرين وقصارى القول فلقد تثقف كثير من أبناء الأرقاء سواء كانوا من المعتوقين بواسطة الحكومة أو من لم يزالوا مع ساداتهم البررة بهم وأصبحوا يداً عاملة في الهيئة الاجتماعية السودانية ولم يعد من أثر لتلك الفروق وذهب ما كان يقال من أن هذا مالك وذاك مملوك وخير ما حصل:—

الناس من جهة التمثيل اكفاء أبوهم آدم والأم حواء
فان يكن لهم في أصلهم شرف يفاخرون به فالطين والماء !!

ماكدت افرغ من القاء المحاضرة حتى قام حضرة أحمد افندي ربيع المصري يرتدى عباءة وعلى رأسه عقال يمثل هيئة العرب فارتجل خطاباً بليغاً كانه ينثر الدر من فيه فشكرنى على ما أوضحت لهم فى تلك المحاضرة الأولى من نوعها فى مصر ولا أرانى مبالغاً ان قلت وكذا فى السودان أيضاً . ثم تقدم شاب من طلبة الجامعة المصرية رشيق القد يتوقد ذكاء فالقى خطاباً لم يخالف في جوهره خطاب سكرتير الجمعية . ثم تقدم الاستاذ عبدالعزيز مصلوح الشاعر المطبوع والقى على ذلك الجمع الحاشد القصيدة الآتيه وانك لتراه يتغزل فى فتاة من بادية الفادنية من بدو السودان وهى تخاطبه بلهجة سودانيه واليك نصها

فتاة الفادنيه

تبارك من تبداها كعابا وجملها وكملها وحابى
وأجرى النيل من عسل مصفي وسوي الثغر منه والرضابا
وكشف لحمها عن كهرباء هفت بالقلب فاضطرب اضطرابا
فآونة تشع عليه نورا يعاطيه الامانى العذابا
وأحياناً تشب به سعيراً اذا اقتربت من الكربون ذابا
لحيا الله عذراء البوادي وبيا ذا الحياء والاتشابا
بصرت بها وقد لبست وشاحاً وأرخت فضل مئزرها نقابا
ولم تسكن كتربيها كناسا ولكن آثرت كالليث غابا
ومن لحظ أفديه ! رمتنى بسهم ياله سهماً أصابا
فلم أعرف يميناً أو شمالا ولم أدر المجىء ولا الذهابا
ولازحف الهبوب تريد وأدى مكدسة حوالى الترابا
فقلت وقد دهانى ما دهانى ودمع العين ينساب انسيابا
فتاة الفادنية أدركينى ! حنانك ! وارحمي هذا الشبابا !
فقالت وهى مطرقة حياء « أيابن الريف » دع هذا الخبابا !
فانى أعشق الاسلام ديناً وأذكر القيامة والحسابا
ولن أرضى البغاء وكيف أرضى هناً قد عده الاسلام عابا
وقومى يبذلون دما زكيا ليفدوا المجد والحسب اللبابا
ويستلون يوم الروع بيضا محددة الظبا تبري الرقابا

وشعرهم البريم تراه لبدا يتوج فى الوغي أسداً غضابا «١»

وكم من مجهل توه أعدوا لطى قفارها الابل العرابا

ونحن لقومنا أبقي ودادا وأنقى يوم مفخرة ثيابا

ولم ندع السفور قلى ونلزم وفاء للتقاليد الحجابا

ولكنا صدفنا عنه حرصاً على الأعراض حتى لا تشابا

لأنا لم نشاهد قط حلوا بغير وقاية أمن الذبابا

ومصلحنا «ابن عوف» «٢» كم دعانا إلى حرب العنوس وكم أهابا

بغالى النصح يسديه سديدا ووفر المال ينفقه احتسابا

وأنشأ موسما فى كل عام لهذا الأمر يرتقب ارتقابا

هنالك : قلت هذ الظن إثم فمثلى يابنية ماتصابى

وما أبغيك لى إلا عروسا وهذا السؤل أحرى أن يجابا

فردت المليحة وهي غضبى : أأنكح كافرا ؟ إني لآبى

فقلت : أنا ابن عمك ياحياتى فكفى الطعن ويحك والسبابا

«١» استمده من محاضرة القاها بالقاهرة الاستاذ عبد الرحمن عزام عن مشاهداته بالسودان جاء فيها عرضا ان الهدندوة قوم متوحشون لانهم يربون شعر رؤسهم ويدهنونه بالدهن [illegible] محتذاً طالب سوداني بالجامعة المصرية ولما رأيت استياء الناس شرحت لهم ذلك وقت للمحاضر بعد الثناء على ماذكر من الحقائق ليس ارسال الشعر خاصا بالهدندوة بل هو امر مشاع فى كثير من البدو كالعبابدة والبشارية والفادنية والعلياب وهم يتباهون به وليس طول الشعر برهانا على الوحشية ثم ذكرت لهم قول شاعر البادية الذى يقول فيه « البشق التيه بليمنا الخ » وشرحت لهم ذلك فدوى المكان بالتصفيق اعجابا بمغزى ذلك الشعر السودانى الذي يعتبر فى مقدمة ادبهم القومي انظر ص ٥٧

«٢» يقصد بابن عوف حضرة السير السيد عبد الرحمن المهدى وما سنه فى الامة من تخفيض مهور النساء

فلم يكسب أولوا الأرحام إنما كمثل تقاطع جر الخرابا
أولئك بعضهم أولى ببعض بهذا أنزل الله الكتابا «١»
فقالت لى إذن يازول قنب وقص على هذا الانتسابا
فقلت لها : أتنتظرين منى جوابا ياصبية ؟ لا جوابا !
سلى نسابة الوادى المفدي سليه ! فهو أعلم بالقرابى
فان محمدا ثقة عليم نزيه يطبى الانصاف دابا
وليس يخاف فى حق وعيدا ولا يخشى الملام ولا العتابا
ويأنف أن يكابر أو يماري ويأبى ان يحابي أو يحابى
يخارى الطريقة حين يروي يميز لنا من الماء السرابا
وينشر مايراه عن اقتناع وإن يؤته بسلطان أنابا
وقد أوفى على التاريخ رهط فلم يستعذبوا إلا الكذابا
ومنذ تدارسوه لبسوه وعاثوا فيه شكاً وارتيابا
فان هم امرؤ يوماً ببحث وراء حقيقة ذاق العذابا
لهذا قام صاحبنا يوالى جميع بحوثه باباً فبابا
وظل منقبا عشرين عاما وما بالى الصعاب ولا العقابا
الى ان حول التاريخ عذباً فراتا ساغ للصادي وطابا
وبين ربوعنا ألقى عصاه بدار الكتب أخصبها جنابا
فكنت أراه فيها كل يوم دؤوباً يغنم الوقت انتهابا

«١» وأولوا الارحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله « قرآن كريم »

يكب على يراعته مليا وما ذاق الطعام ولا الشرابا «١»
وهاهو ذا يعود الى « شراه » قرير العين قد ملأ العيابا
وسوف ينشر الاستاذ كتبا مطهرة ويلقيها خطابا
ويطلعها على التاريخ شمسا ولو طلعت لأحدثت انقلابا
لذلك صار بالتكريم أولى وأحري أن يجل وان يثابا
ويجدر بى هنا إيفاء دينى بان أهدي الثناء المستطابا
الى من شب بالقطرين برا وصار لنيلنا الوافى السحابا
وهمزة وصله ألفا وأنعم بمولانا الامير له رئابا
الم يفزع محاضرنا إليه فبجله وأنزله رحابا ! !
وأسبغ عطفه السامي عليه وأنساه العناء والاغترابا ؟ !
فيا أستاذ ان لنا رجاء اليك « وقد تعجلت الايابا »
إذا ما جئت يعرب فى الأعالى ولا قيت العشيرة والصحابا
فحى جموعهم وارفع اليهم سلام بنى أبيهم والحبابا
ولا يشغلك عنا ما تعانى فلا تزجي رسولا أو كتابا
وهاك الشوق قد سبق التنائى بسر الختم لاتطل الغيابا

وبعد ان فرغ الأساتذة المصريون قام الاستاذ الأديب عوض عقارب الطالب برواق السنارية بالازهر وارتجل خطاباً شكر فيه رئيس واعضاء جمعية رابطة الشبان العرب على شعورهم نحو تاريخ بلادنا وتكريمهم لادبائها . وهناك بقينا فى سمر دام الى ما بعد الساعة العاشرة مساء وارفض الجميع شاكرين

« ١ » يقول ذلك لانه كان يرافقني لدار الكتب ويبكر ان يرانى ادخلها في الساعة التاسعة صباحا ثم لاابرحها الا في الساعة الرابعة مساء طيلة ايام اقامتى في مصر

فهـــــــرست

الموضوع		الصور	
قصيدة الاهداء		السير السيد عبد الرحمن المهدى	
قصيدة الاستاذ التيجانى يوسف بشير		صورة المؤلف	
المقدمة	١	الاحتفال بالمؤلف	
المحاضرة	٣	خريطة السودان	٤
حدود السودان	٣	طرف من سلسلة جبال مرة	٥
تكوينه الطبيعى	٤	عين المالحة	٦
الانهار والاودية	٧	سرف فى كالوكتن	٦
الاشجار والمراعى	١٠	النخيل فى شاطىء وادي كتم	٧
المعادن	١٠	آبار منواشى	٨
المناخ	١١	النخيل فى عدوة وادى كتم	٩
المحصولات	١١	وادي تندلتي بالفاشر	٩
القبائل	١٣	مزرعة التمباك فى بلدة طويلة	١٢
هجرة العرب	١٦	زكائب التمباك في دخولية الفاشر	١٣
اللغة	٤٠	مولد تركى	١٥
الدين	٤١	اللواء الزبير رحمت باشا	١٧
الأدب السودانى	٤٩	الاميرالاي بشير بك كمبال	١٨
العقلية السودانية العامة	٥٤	امير البحرين الحاج ابوقرجه	١٩
الاخلاق والعادات	٥٥	الافندية الدرديرى وعزالدين الخ	٢٠
الخرافات	٦٠	بعض زعماء القبائل العربية	٢١
الزعامة	٦١	» » » »	٢٢
الحروب الاهلية	٦٢	اليوزباشى سليمان حسن غندور	٢٤
الروابط	٦٨		

الموضوع

الصور



تنبيه

لما كان الغرض من جهودنا فى كل مؤلفاتنا التاريخية التي نوالي طبعها الآن هو اظهار الحقيقة لاغيرها فنحن نرحب بكتابة كل من يلاحظ علينا خطأ بعينه سواء فى ذلك أن يكتب الينا رأساً أو أن ينشر ذلك فى الصحف على شرط أن ينظر اولا الى ما كتبناه بالعين المجردة عن الغرض. وهناك متى قام الدليل القطعى على صحة ما ذهب اليه فسنصلح ما يقع عندنا من اخطاء فى طبعة اخرى وانا كما قال الشاعر :—

وما أبريء نفسى اننى بشر * اسهو واخطىء ما لم يحمنى قدر
ولا ترى عذراً اولى بذى زلل * من أن يقول مقراً إننى بشر

المؤلف

محمد عبد الرحيم

